التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

الدولة الإسلامية:
الخلافة، هي أصلكم وفصلكم،
احذروا أن تنتسبوا لغيرها

تباعدُ في بيوت الله
وتزاحمٌ خارجها ؟!

التحرير — الاحد 23 شوال 1441 هـ الموافق لـ 14 جوان 2020 م العدد 295 الثمن 700م — التحرير

في تونس:

جلسات وزارية رسمية لرسم السياسات الاقتصادية وفق خارطة طريق الشركات البترولية البريطانية

الاحتجاجات التي تجتاح أمريكا وتأثيرها على سياستها الخارجية

الرأسمالية عناء وشقاء وشر مستطير

كلمة العدد

الديمقراطية كبرى الجوائح وأفتك الأوبئة

تطلق كلمة جائحة على كل آفة أو كارثة لم تكن من صنع البشر مثل الجفاف والعواصف، وزحف الجراد، ونحو ذلك من الآفات التي تهلك الزرع والضرع. كما تطلق أيضا على الأمراض التي تصيب في آن واحد عددا كبيرا من البشر في مناطق متعددة من العالم.

وبما أن أبرز ما في الجائحة هو إلحاق الضرر الجسيم والفادح بالممتلكات والأرواح، جاز لنا أن نطلق تسمية جائحة على آفة هي من صنع البشر ومن تدبيره ونتاج فكره، ومن صُنع يديه، منشؤها الأول بلاد الإغريق، تطورت وتغيرت من زمن إلى آخر كما يتطور كل فيروس وبائي، إلى أن بلغت ذروة شراستها في عصرنا الحالي. إنها الديمقراطية التي اجتاحت العالم الإسلامي منذ تم هدم حصن الأمة المنيع وركنها الركين دولة الخلافة، وتحول الجسد الواحد إلى مزق متناثرة كل مزقة يحكم أهلها رويبضة محاط بما يسمونهم بالنخب والمثقفين، شربوا جميعهم من مستنقع حضارة الغرب وأخذت منهم مفاهيمه كل مأخذ مما وفر البيئة الملائمة لينتشر وباء الديمقراطية. حصل هذا بعد احتلال مباشر مهّد لتلك الأجواء، وبعد الضعف الفكري الذي غرق فيه المسلمون وابتعادهم عن الإسلام بوصفه نظاما يعالج جميع مشاكل الحياة، فالتبس عليهم الأمر مما سمح لشياطين الغرب أن يسقوهم هذا السم الزعاف فاتخذوه إلاه لا يعصون له أمر ولا يبغون عنه حولا.

وبما أن الديمقراطية صاغت نظامها الأهواء البشرية فهي عاجزة تمام العجز عن رعاية شؤون الناس، فلا يوجد في خزائنها ما يسد رمقا أو يبرئ ألما أو ما يأوي مشردا.. لهذا ألقى سحرتها عصيا وحبالا اسمها الانتخابات وتمكنوا من إرهاب بصائر وأبصار الكثير من الناس وأقنعوهم أن صناديق الاقتراع هي مركب ' باتهم من الفقر والجهل ومن كل سوء. كل ما عليهم فعله هو الإقبال على صناديق الاقتراع بكثافة وسيختفي في طرفة عين كل بؤسهم ومعاناتهم. وإلى جانب هذا كان التركيز على مسألة أخرى وجعلوها من أعظم نعم الديمقراطية الزائفة وهي مسألة التداول السلمي على السلطة، والحال أن هذا التداول المزعوم غير موجود، فمع تعدد المواسم الانتخابية وكثرة المغادرين لكراسي الحكم والوافدين عليها يبقى نفس النظام وذات القوانين لا تتغير ولا تتبدل، يذهب فلان ويأتي علان، والنظام هو ذاته ثابت في مكانه يحصد من ورائه الأفاكون والدجالون المكاسب والمغانم شخصية كانت أم حزبية، ولنا في ما يحصل هذه الأيام في الساحة السياسية في تونس خير مثال. فرغم سقوط عرش بن علي لم يخسر النظام الديمقراطي سطوته وهيمنته، فالانتخابات الديمقراطية مكنت من التداول السلمي على السلطة وسمحت لإفرازات صناديق الاقتراع ولوج القصور الثلاث: قرطاج والقصبة وباردو. نزلت أحزاب وصعدت أخرى بفضل بركات الديمقراطية وتغير المظهر الخارجي أكثر من مرة، لكن الحال ظل كما هو عليه بل ازداد تدهورا وساءت أحوال الناس أكثر فأكثر، والسحرة الجدد يتغزلون صباحا مساء بمحاسن الديمقراطية المتمثلة في ذاك الهرج والمرج تحت قبة برلمانهم.. فبعد أن اتخذوا هذا الفضاء بؤرة منكر ينازعون فيه حق الله في التشريع، حولوه في ظاهره إلى ساحة لهو وعبث أطفال، وفي باطنه صراع بالوكالة من أجل مصالح وأطماع القوى الاستعمارية في بلادنا وخيراتها، فبعد كل مزلة تقع في جلسات مجلس نواب الشعب نرى الوجوه مستبشرة بما حصل ونسمع خطبا عصماء تمجد انتصار الديمقراطية وتعلي من شأنها، وكلما كبرت المهزلة كثر الاستدلال بما يقع في برلمانات أعتا وأعرق البلدان الديمقراطية إلى درجة أن بعضهم تفاخر بسب الجلالة في مجلس نواب الشعب وهذا حصل في البرلمان السابق. وهذا يحيلنا إلى أهم وأخطر أعراض هذا الوباء وهي أعراض ما يسمونه الحريات الفردية، فالشذوذ والفسوق والارتداد عن الدين، وإتيان كل الموبقات دون حسيب أو رقيب من أهم ما تبشر به الديمقراطية، فكل هذه القاذورات اكتسحت عالمنا الإسلامي ورصدت من أجل تفشيها فينا الأموال الطائلة وجندت لها جحافل من الناعقين والمروجين للديمقراطية، والغاية هي طمس الحضارة الإسلامية وتغييب مفاهيمها وفسح المجال لوجهة نظر الغرب للحياة لتحل محل مقاييس الإسلام ومفاهيمه ويبتعد المسلمون بشكل نهائي عن دينهم وأحكامه وينصهر العالم الإسلامي في نمط عيش يخالف تماما عقيدة المسلمين وما انبثق عنها، ومن ثمة يخلو الجو للقوى الاستعمارية لاستباحة أراضينا وأعراضنا، وهذا ما حصل ويحصل الآن في الصين وبورما وفلسطين واليمن والعراق وسوريا حيث يشاهد العالم بأسره وبصمت مدوي ومفضوح ما يحصل للمسلمين من تقتيل وإبادة وتشريد وتهجير برعاية أمريكا الداعي الأساسي لتمكين النظام الديمقراطي في الأمة، فهل أمريكا العدو المركزي للمسلمين ومن ورائها باقي أشياعها من القوى الاستعمارية تريد بنا خيرا حين تعمل جاهدة على حشرنا طوعا أو كرها في جحر الديمقراطية؟

الجواب جاء به الوحي وهو قوله تعالى «ولن ترضى عنك اليهود ولا النّصارى حتى تتبع ملتهم»...

أ.حسن نوير

في تونس:
جلسات وزارية رسمية لرسم السياسات الاقتصادية
وفق خارطة طريق الشركات البترولية البريطانية

م. وسام الأطرش

الخبر:

تدارس وزير الماليّة محمد نزار يعيش، خلال اجتماع مع عدد من أعضاء الحكومة، عقد مساء الجمعة 05 حزيران/يونيو 2020 بمقر الوزارة، إلى الوضعية الاقتصادية للبلاد والضغوطات التي تشهدها الماليّة العموميّة وسبل تعزيز الموارد الذاتية للدولة.

وحضر هذا الاجتماع كلّ من وزير النّقل أنور معروف، ووزير التنمية والاستثمار والتعاون الدّولي سليم العزّابي، ووزير التجارة محمّد المسليني، ووزير التربية محمّد الحامدي، وعدد من نواب الشعب المنتمين إلى أحزاب الائتلاف الحاكم وبعض الخبراء الاقتصاديين.

وتطرّق الاجتماع وفق بلاغ لوزارة المالية، إلى أهميّة تظافر جهود كلّ الأطراف من حكومة وفاعلين اقتصاديين وأحزاب ومنظمات وطنيّة لدفع الحركة الاقتصاديّة ووضع كل الإجراءات الكفيلة بتجاوز الصعوبات الراهنة. (موقع باب نت)

التعليق:

قد يبدو الخبر عاديا واجتماعا روتينيا لوزراء الحكومة، لمن لا يعرف شخصية نائب مدير الشركة البترولية البريطانية العابرة للقارات «بريتش غاز» (شال حاليا) مهدي بن عبد الله الذي يبدو أنه قد تم تقديمه خلال هذا الاجتماع على أنه أحد الخبراء الاقتصاديين.

هي جلسة وزارية ذات طابع اقتصادي بامتياز، أشرف عليها رئيس غرفة التجارة التونسية البريطانية مهدي بن عبد الله وحضرت فيها أهم الأطراف التي يريد عبرها فرض مسار الانتقال من الشراكة بين القطاعين العام والخاص إلى مزيد من الخصخصة، ثم فرض ما يسمى باقتصاد المعرفة الذي سيخفف العبء عن الدولة ظاهريا عبر التخفيض من كتلة الأجور، فضلا عن تفعيل اتفاقيات شراكة ومذكرات تفاهم سابقة تجمع الطرف البريطاني بهذه الوزارات تحديدا. اتفاقيات ذهبت إلى حد التفكير في مشروع «مدرسة الفرصة الثانية» لمعالجة مشكلة الانقطاع المدرسي، وهو ما يفسر حضور وزير التربية في هذا الاجتماع.

هذا كله بغاية ربط اقتصاديات البلد بالإستراتيجية والرؤية البريطانية عقب خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، قبل أن تكون تونس منطلقا لاستثمار بريطاني في دول أفريقية أخرى، لعل أولها هي ليبيا كما جاء على لسان رئيس البرلمان راشد الغنوشي ضمن حوار على قناة نسمة. وهذا يستوجب أن تكون هذه الرؤية المحور الذي تدور حوله السياسات الاقتصادية للبلد وتشتغل على تفعيله الوزارات السيادية في النظام الرأسمالي (المالية، الاستثمار والتعاون الدولي والتجارة).

هذا العنوان الساحر للموظفين الوزاريين وهذا النوع من الاقتصاد (اقتصاد المعرفة) وما يرتبط به من برامج هي أمور جاهزة عند الإنجليز منذ مدة، وما إعلانها السابق عن ضرورة تفعيل سبل الشراكة مع تونس في مجال الذكاء الاصطناعي والرقمنة وغيرها إلا مقدمة جذابة لتحقيق ذلك، ولكن الوزراء والنواب بصدد اكتشاف عالم جديد من الاقتصاد يظنون أنه سبيل الخلاص ما داموا يتلقون «العلم النافع» ممن تم تقديمهم على أنهم خبراء اقتصاديون.

لا عجب أن يناقش مهدي بن عبد الله وزراء حكومة الفخفاخ حول خزينة الدولة وتعبئة الموارد المالية، فهو اليد اليمنى للسفارة البريطانية في تونس ورئيس غرفتها التجارية منذ عهد السفير كريستوفر أوكونور مرورا بالسفير هاميش كويل وصولا للسفيرة لويس دي سوزا، وهو أيضا من شارك في صياغة ميزانية 2019 و2020 بوصفه رئيس الغرف التجارية المشتركة وباعتراف سابق منه، وهو من جاء بصديقه العزيز سليم العزابي ووضعه على رأس وزارة الاستثمار والتعاون الدولي مثلما جاء برئيس الحكومة إلياس الفخفاخ ومن قبله صديقه يوسف الشاهد، وهو أيضا من رافق وتابع وحضر مسار تشكيل جميع الحكومات بلا استثناء.

نستطيع القول إذن، إن فريق العمل الحكومي التابع لغرفة التجارة التونسية البريطانية جاهز للقيام بالمطلوب في المرحلة القادمة، خاصة بعد إعلان سفيرة بريطانيا يوم 08 حزيران/يونيو 2020 عن ضرورة الإعداد للدورة السابعة لمنتدى الحوار السياسي والاقتصادي والثقافي التونسي البريطاني، ليصبح اقتصاد المعرفة هو عنوان المرحلة دون أدنى معرفة بهذا النوع من الاقتصاد ومنافعه على البلاد والعباد، ولكن الواضح الآن أنه من وحي السفارة البريطانية وأذرعها في تونس...

ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى أن الرئيس السابق لجهاز المخابرات السرية البريطانية جون سورز قد تم انتدابه كمدير غير تنفيذي لشركة «بريتش بتروليوم» لندرك مدى التقاطع طويل الأمد بين ضرورات الجغرافيا السياسية وأبعاد إنتاج النفط، ولنأخذ فكرة عن نوعية الانتدابات التي تقوم بها هذه الشركات العابرة للقارات لضمان مصالحها في البلدان التي يقع فيها الإنتاج...

فهلا استفاق أهل تونس على أنه لا خلاص لهم إلا بمبدأ الإسلام العظيم حين تطبقه دولة، هي دولة الخلافة الراشدة، وأن التمسح على أعتاب القوى الاستعمارية ومؤسساتها البنكية وشركاتها البترولية لا يزيد البلد إلا خضوعا وارتهانا وبُعدا عن شرع الله وأحكامه العادلة، وأن ما يجري اليوم ليس سوى عملية تغيير الاستعمار لجلده حتى يحافظ على رصيد قرن من التآمر والاختراق لجسد الأمة المنهوبة المسلوبة ومنها تونس؟

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. [الأنفال: 24].

وتتواصل المؤامرات على الشعب في تونس

بقلم: الأستاذ ممدوح بوعزيز
عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير - تونس

مع بداية انفراج أزمة فيروس كورونا في تونس، شهدت البلاد في العديد من المدن والأرياف عدة احتجاجات وعدة وقفات من مختلف القطاعات، وتتمحور أغلب مطالبها حول سياسة الاستهتار وسياسة عدم المبالاة المنتهجة من حكومة إلياس الفخفاخ والحكومات التي سبقتها تجاه هذه القطاعات وهذه الفئات الهشة لما لحقها من تضرر جراء جائحة كورونا وما قبلها.

وفي هذا الإطار نوه الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطبوبي أن الوضع الإنساني قادر على الانفلات في أية لحظة وأنه ستكون لذلك تداعيات خطيرة.

وتزامنا مع التململ الشعبي والحراك المجتمعي الذي شمل أغلب مناطق البلاد، شهدت الساحة السياسية أيضا عدة مبادرات وعدة اقتراحات سياسية التفافيّة تسعى بالأساس لاحتضان واحتواء الاحتجاجات الشعبية الميدانية، والرأي العام الذي أصبح شبه موحّد حول فشل هذه الطبقة السياسية وهذا النظام السياسي الرأسمالي في السير بالبلاد نحو الأفضل.

من ذلك ما صرّح به الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطبوبي في حوار على الإذاعة الوطنية "إن الوضع الحالي غير مطمئن اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا. وأن الحل في استفتاء شعبي حول النظام السياسي".

أيضا تصريح محسن مرزوق رئيس حركة مشروع تونس يوم 27 أيار/مايو 2020 في راديو إكسبرس أف أم "الدعوة للجمهورية الثالثة هي الحل الوحيد، ونريد أن يطرح هذا الموضوع في إطار سلمي وفي إطار القانون".

حقا إنه من المضحك المبكي، أن نجد من كانوا في الصف الأول لترميم وتجميل لبنات هذا النظام المتهاوي نظام المخلوع بن علي ومن سبقه، أن نجدهم اليوم يزعمون رفعهم للواء التغيير ويخرجون علينا من عدة منابر إعلامية سُخّرت لخدمتهم وخدمة مؤامراتهم ودسائسهم ويصرحون بتعفن هذا النظام وبوجوب تغييره.

إن ما ينظّرون إليه اليوم وما يريدون إشاعته من جمهورية ثالثة ومن استفتاء شعبي حول النظام السياسي وتحويل شكله فقط من نظام برلماني إلى نظام رئاسي ومن اعتصامات عدّة للإطاحة بالبرلمان، هي في حقيقة الأمر التفاف ومحاولة يائسة لاحتواء غضب الشارع وامتعاضه من كل تعبيرات ومخرجات النظام الرأسمالي الحاكم، وهي محاولة لتحويل وجهة ما يتراكم من وعي شعبي حول إفلاس هذا النظام العلماني إلى مطالب لا ترتقي حتى إلى أنصاف الحلول أو أشباهها. من ذلك ما صرح به محسن مرزوق رئيس حركة مشروع تونس في إذاعة شمس أف أم يوم 21 ماي 2020 "أيهما أفضل أن نقوم بتأسيس جمهورية ثالثة أو ننتظر الشعب أن يثور علينا وهنا لا نعلم ماذا ستكون النتيجة؟".

إن ما نعيشه من أزمة سياسية واقتصادية وإنسانية وفي كل ميادين الدولة لم يعد بالمقدور أن يُتستّر عليه ولم يعد بالمقدور لهذه الطبقة السياسيّة البراغماتية الانتهازية إلا أن تُقِر به وبتعفّن هذا النظام حتى وإن كانت هي جزءاً من القرح ذاته.

ولكن هذه الطبقة السياسية العلمانية تعمل في الوقت ذاته لإطالة وتمديد وإنعاش عمر هذا النظام الفاسد المتهاوي المنتهي الصلاحيّة والمحافظة على الدوران في جاذبية فلكه وإن انعدمت، وذلك من خلال هذه الأطروحات الزائفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وما أشبه ما يقولون اليوم بما روّجوا له من قبل إبّان الثورة من عناوين كالمجلس التأسيسي والانتخابات الديمقراطية.

فإلى متى هذا البعد عن التغيير الحقيقي بقلع هذا النظام الرأسمالي من جذوره وإرساء نظام عادل؟! إلى متى هذا الالتجاء إلى نظم وأفكار وضعيّة سقيمة ثبت فشلها عند واضعيها قبل غيرهم؟! أليس حرياً بنا أن نعود إلى إسلامنا العظيم لنفهمه ونجعله الأساس الذي تنبثق عنه الحلول لكل مشاكلنا؟! أفلا يكفينا قول المولى تبارك وتعالى: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ]؟!

إن الأزمة الراهنة هي أزمة نظام، نعم هي أزمة نظام أثبت فشلا منقطع النظير، فيجب لفظه ووضع الإسلام موضع التطبيق بشكل فوري انقلابي شامل.

حتى لا تتنصل الحكومة من مسؤولياتها:
فيروس كورونا عمّق أزمة المعيشة ولكنه ليس سببا فيها

أحمد بنفتيته

أرّخت جائحة كورونا الاقتصاد وأدت إلى تراجع نسبة النمو التي كانت بالكاد تقدر بنسبة 1 بالمائة سنة 2019 ومن المنتظر أن تنخفض هذه النسبة إلى ما بين 4-٪ و10٪-, وسينعكس ذلك سلبا على الأسر التونسية التي تعرف معاناة متواصلة اشتدّت مع اهتراء المقدرة الشرائية وتخلي الدولة عن دورها الأساسي في الحفاظ على مقدرات البلاد وتقسيم ريعها على أهلها, فتركتها بين ايدي الشركات الأجنبية واتجهت للاقتراض المهين والارتهاني من الخارج... انعكاسات سلبية خلفتها كورونا على جميع الأصعدة اقتصاديا واجتماعيا... وارتفعت نسبة البطالة لأول مرة منذ سنة ونصف إلى ٪15.1 وذلك وفق مؤشر التشغيل والبطالة للثلاثي الأول من سنة 2020 الذي نشره المعهد الوطني للاحصاء. وانضاف لجحافل المعطّلين ما لا يقل عن 430 ألف عاطل عن العمل ممن افرزتهم كورونا خلال هذه الفترة الوجيزة ناهيك عن الزيادة في كلفة المعيشة في الفترة الأخيرة بـ٪6.7 تقريبا دون احتساب الزيادات في فاتورة الكهرباء والماء, كل هذه المعطيات جعلت آفة الفقر تشتدّ فتكا بالأسر من كورونا, وصوّبت وجهة مطالبهم نحو المسؤول رأسا, فانطلقت مسيرات التظاهر والاحتجاجات في شوارع ومدن البلاد من شرائح مختلفة, مطالبين بتوفير أساسيات الحياة, وملوحين بالتصعيد وحتى "خلع" المسؤولين من مناصبهم ما لم يقدموا حلولا لمشاكل الحياة المتراكمة والمستفحلة, وكان النصيب الأوفر من غضب الشعب مصوبا على البرلمان الذي شهد مراطونات تهريج ومناكفات لا تمت لأولويات ما تتطلبه البلاد بصلة.

ووفق المؤشر نفسه فإن عدد العاطلين عن العمل بلغ 634.8 ألف من مجموع السكان النشيطين مقابل 623.9 ألف عاطل عن العمل خلال الثلاثي الرابع لسنة 2019.

وقد نشر المعهد الوطني للإحصاء دراسة حديثة حول تأثير أزمة فيروس كورونا على الأسر التونسية أكدت أن 60 بالمائة من الأسر التونسية تأثرت بهذه الأزمة خاصة من حيث ارتفاع أسعار المواد الغذائية وفقدان مواطن العمل.

وأفادت هذه الدراسة أنّ ارتفاع أسعار المواد الغذائية وفقدان مواطن العمل خلال فترة الحجر الصحي العام كانت من الأساسيات التي شغلت العائلات التونسية واضطرت إلى تغيير نسق حياتها حيث أن نسبة 25 بالمائة من الأسر المستجوبة أكدت أنها اضطرت إلى السحب من مدخراتها لمجابهة ارتفاع أسعار المواد الغذائية وآثار فقدان مواطن العمل.

وأبرزت الدراسة أن نسبة الأسر التي أكدت اضطرارها لتلقي مساعدات مالية او اقتراض المال من الأقارب تجاوزت 25 بالمائة كما تأخرت 15 بالمائة من هذه العائلات عن تسديد متخلداتها بشكل استثنائي.

كما أكدت الدراسة الذي تم اجراؤها مع عينة شملت 1369 عائلة تمثل السكان التونسيين أن عديد الأسر أجبرت على تغيير عاداتها الاستهلاكية سواء كان في المواد الغذائية أو غير الغذائية.

وتجدر الإشارة إلى ان هذه الدراسة الخاصة بمتابعة التأثير الاجتماعي والاقتصادي لكوفيد - 19 على الأسر التونسية تم إنجازها بالتعاون مع البنك العالمي خلال الفترة الممتدة من 29 افريل إلى 8 ماي 2020.

وحسب الدراسة فان أكثر من ثلث الأسر المستجوبة خلال البحث قد عبرت عن تخوفها من نقص الغذاء لأسباب مالية خلال الشهر الذي سبق انجاز البحث حيث ظهر هذا التخوف أكثر في الأرياف ولدى العائلات التي تعيش في مستوى عيش متدن, إذ ظهر تخوفها من خلال تغيير العادات الغذائية والتخلص من الكميات المستهلكة أو عبر استهلاك أغذية غير محبذة في الفترات العادية.

كما بينت الدراسة نفسها أن اقل من 1 بالمائة ممن شملتهم الدراسة أفادوا انهم ظلوا دون أكل خلال يوم كامل بسبب نقص الأموال.

هي حالة إفلاس معلن من الجميع, خبراء,مختصين دكاترة, متابعين... إلا من الحكومة, تهرب إلى الأمام, تتستّر وتكابر وتغالط.. بينما كل المؤشرات والأرقام والمعطيات تبرهن إفلاس البلاد وعجزها التام حتى عن تأمين أساسيات استمرار النسق العادي لمؤسساتها القائمة على شؤون الناس ومعاشاتهم.

ورغم أن كل ما ذكرناه من أرقام مصدرها رسمي إلّا أن الواقع المعيش يؤكد أنها أعلى من ذلك بكثير, وبشكل خاص تلك التي تتعلق بعدد العاطلين عن العمل الذي أكد عديد الخبراء بأنه فاق المليون عاطل ولا يزال في ارتفاع متسارع, وحتى لا تستغل الحكومة والقائمون على رعاية شؤون الناس في تونس أزمة فيروس كورونا كسيارة إسعاف تحتمي بها من أصابع الاتهام بالمسؤولية عما آلت إليه أحوال الناس من تدهور وضنك عيش, وجب الإشارة إلى أن هذه الحكومة أعلنت منذ أول يوم من توليها زمام الأمور أنها ستستمر في حكم البلاد بالنظام ذاته الذي سلم ثروات البلاد للأجانب والذي يقدم للشركات والمؤسسات الغربية المنتصبة في تونس كل الدعم والترحيب الذي لم يحظى به الأهالي في تطاوين حين اتجهوا إلى مناطق الإنتاج البترولية أين قوبلوا بعسكرة تلك المناطق وتحجير الإقتراب منها. وهي ذاتها (الحكومة(من كرست هيمنة السفراء وحكمهم على كل مناطق القوة لهذا البلد حتى صرنا نرى سفيرة بريطانيا تصول وتجول في كل المؤسسات العمومية والخاصة تراقب وتلاحظ وتستمع إلى الموظفين وتدون الأوامر في كل القطاعات, بمناسبة وبغير مناسبة... وتمادت الحكومة في الوعود الكاذبة وهي تعلم أن ما تفعله ليس إلا خدمة لصاحب الأمر الايتعماري في البلاد, خاصة وأنها رفضت الانتقال بالبلاد من حكم الغرب المستعمر إلى حكم الله العزيز الحكيم الذي قال وهو أصدق القائلين: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ" طه (124)

إن الجائحة في اللغة هي الشدة والنازلة العظيمة، والفعل منها اجتياح يفيد معنى الإهلاك الكامل، ويقولون اجتاح العدو مال فلان إذا أتى عليه. فهي إذن تنبئ بحد فاصل بين وضع سابق وآخر لاحق، وأن الحال بعدها لن يكون كما كان قبلها.

وإذ ألقت جائحة كورونا بظلالها على ملايين البشر وعشرات الدول، فإن أثرها مهما عظم فلن يكون كما أثر جائحة النظام الرأسمالي العدو الأكبر للإنسانية الذي اجتاح العالم, فأرداه في ظلمات الجور والظلم ونزع عن مسلمي العالم كرامتهم وسلط عليهم حكاما يعدّون خدمة نظام الغرب وتكريسه في بلاد المسلمين سيرا نحو الرخاء والنهضة, والله سبحانه وتعالى يقول: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" (96("الأعراف"

«عمليّة قرطاج»
دليل آخر على تزييف إرادة أهل تونس وتكريس نظام الحكم الرأسمالي

أحمد بنفتيته

تواترت في الأيام القليلة الماضية في محامل إعلامية أجنبية أخبار عما يمكن أن نسميه التلاعب الالكتروني بإرادة الناس والتأثير المباشر في نتائج الانتخابات التي عرفتها تونس ما بعد 14 جانفي 2011.

برقيات إخبارية على غرار ما جاء في «موقع 24»، تكشف أن موقع فايسبوك قرّر محو 446 صفحة وغلق 96 حساباً لمجموعات تديرها شركة تونسية متخصصة في التسويق الرقمي يملكها رجل أعمال فرنسي من أصل تونسي مقرب من النهضة للتأثير على الرأي العام في تونس وفي دول افريقية عدة ويضيف ان وكالة الانباء الفرنسية اتصلت الاثنين بالشركة التي رفضت الرد على هذه التهم.

وقد تزامن قرار فيسبوك مع التقرير الصادر عن المخبر التابع لمركز البحث الأمريكي «اطلنتك كانسل» حول ما عرف بـ«عمليّة قرطاج» والذي ورد فيه أيضا تأكيد على وجود حملة منسّقة لتضليل الرأي العام التونسي والتأثير على إرادة الناخبين في انتخابات 2019 عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وفي هذا الإطار بالذات، بدأ التفاعل بالداخل، حيث عقدت حركة تحيا تونس يوم الأربعاء 10 جوان ندوة صحفية بالعاصمة نبهت من خلالها إلى خطورة ما ورد بتقرير «عمليّة قرطاج» ودعت النيابة العموميّة إلى كشف ملابسات هذه القضيّة.

لم يعد خافيا على أحد أن الانتخابات التي تمت اثر 2011 وأفرزت المشهد السياسي الذي نراه, شهدت توظيف المال دون حساب وكذلك الفضاء الافتراضي واستغلال مواقع التواصل الاجتماعي وتوظيف ما سمّي ب «الكتائب الالكترونية» أو «الذباب الأزرق» للوصول إلى قرطاج وباردو والقصبة.

إضافة إلى لوبيات الضغط المباشر المتمثل في الوفود المبعوثة من قبل المستعمر الأوروبي وعلى رأسهم السفراء, كي يطمئن صاحب النفوذ الاستعماري على ولاء من سيكون في مخرجات تلك الانتخابات ويطمئن بذلك على مصالحه, وقد رأينا كيف زارت سفيرة بريطانيا "لويزا دي سوزا" في الانتخابات الأخيرة مقر الهيئة العليا للانتخابات والتقت المسؤول هناك في مشهد فضائحي لا يبقي للعملية الإنتخابية مثقال ذرة من استقلالية أو نزاهة.

دولة الإسلام : الخلافة هي أصلكم وفصلكم، احذروا أن تنتسبوا لغيرها

أ. عبد الرؤوف العامري

ابتليت الأمة في هذه الفترة من حياتها، بل منذ أن أسقط الكافر المستعمر دولتها وبسط عليها سلطانه، بعقوق البعض من أبنائها الذين انضبعوا بثقافة الأعداء، فصاروا يستنكفون من الانتماء إليها والاعتزاز بتاريخها وأمجادها بل صاروا يتسقطون بعض الهنات العابرة في حياة الكرام ليبرزوها ويجعلون منها» علامات دالة عليها «، وصار الافتراء على دولتها خاصة الفترة العثمانية منها، اقتداء بأعدائها، ودعامة لهجومهم عليها، حتى صار الانطباع عن الدولة الإسلامية، تعميماً مخلاً لما تركته آخر أيامها من انطباعات في ذهنية الأجيال المعاصرة، بادعاء أن «العرب المسلمين ظلوا طوال أربع مئة سنة أمة مستضعفة تحت نير الأتراك، وأن البلدان العربية نُهبت خيراتها وخيم عليها الفقر من جراء الاحتلال التركي». لقد صار التصاق هؤلاء بكل ما يمت بصلة إلى شخصية الكافر المستعمر والتشبه برموزها من ساسة ومفكرين، والتحلي بثقافتها، سمة لهم وعنوان تميزهم عن الأمة واستعلاء على أبنائها المخلصين لها.

روى أبو ذر رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار». فإذا كان انتساب المسلم إلى مسلمين من غير قومه موجب لتبوئه مقعدا من النار. فأي إثم، وما عظم جرم من عق أمته وانحاز إلى أعدائها ينصرهم عليها؟ فثبت فكرهم ووجهة نظرهم فيها وإن ادعى أنه يعمل لخيرها. ألم يغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرى عمر بن الخطاب يحمل صحيفة من التوراة، فقال: أمته وكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي.

«هذه هي أمّة الإسلام لا يمكن أن تكون أمّة مهمّشة تقاد وتباد إلّا إذا فرّطت في مبعث عزّها وموطن قوّتها «دينها» فإن هي فعلت ذلك فإنّ أبناءها سيكونون لا محالة أيتاما على موائد اللّئام، دماؤهم مسفوكة وأراضيهم مسلوبة وثرواتهم منهوبة وأعراضهم منتهكة...»

هذه أمتنا الشاهدة على الأمم حاملة الخير إلى العالم، وهذه دولتنا مبعث عزنا وتاج فروضنا، فرض عظيم فرضه علينا ربنا، ونهانا أن نتحاكم إلى غيره من أنظمة الكفر التي ما أنزل الله بها من سلطان.

هي أصلنا وفصلنا فلا انتساب لنا لغيرها.

لا تخجل بعض الأوساط السياسية من مختلف مشاربها الفكرية والسياسية، إسلامية معتدلة أم علمانية، وطنية أم قومية، ليبرالية أم اشتراكية... بأن تتجرأ على الادعاء بأن اتخاذ الأفكار الإسلامية والأحكام الشرعية أساسا لتنظيم الحياة من شأنه تقسيم الشعب وإحداث فتنة بين الناس، وبالتالي وجب صرف النظر عن بحث مسألة الهوية وهذه الأوساط بجرأتها على دين الله سبحانه وتعالى قد نصبت نفسها، على قلة عديدها وانعزالها عن أمتها، معبرة عن شعب مسلم عريق في إيمانه، متشبث بأحكام دينه، وإن وقع تضليله عن كثير من هذه الأحكام تحت سلطان فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان.

ولا تخجل تلك الأوساط نفسها، من ادعاء أن الأفكار العلمانية والتشريعات الليبرالية المفروضة على الناس بحكم قوة القانون وجبروت السلطان، هي الصالحة للناس رغم النتائج الكارثية التي لا تخفى عن الأبصار، يشقى الناس تحت وطأة تطبيق هذه الأفكار والتشريعات عليهم لأكثر من قرن من الزمان والإصرار على الدعوة إليها، في تثبيت للهيمنة الاستعمارية وإيغال في صرف أذهان الناس عن الحلول الصحيحة المجزية في فضل شريعة الرحمن.

ولإضافة صفة الجحود على نفسها لا تخجل، هذه الأوساط، حين تساوي بين احتلال فرنسا لبلادنا، في معرض مناقشة اللائحة التي قدمت إلى مجلس « نواب الشعب « لتبني طلب اعتذار من فرنسا عن جرائمها المقترفة في حق أهل تونس فترة احتلالها، لها وبين إنجاد الدولة العثمانية لتونس وإنقاذ أهلها من إذلال الإسبان لهم وطغيانهم عليهم والذي امتد لتسعة وثلاثين عاما وتخلصهم من عار البقاء تحت سلطان الكفر والكافرين واعتبار ذلك منها احتلالا . لقد جحدوا فضل الدولة العثمانية، الدولة الإسلامية التي وقع عليها يومها فرض القيام بذلك الواجب، فرئيسها هو الذي انعقدت له رئاسة دولة الإسلام بالبيعة الشرعية من أهل الحل والعقد، فبايعته الأمة بيعة الطاعة. قامت الدولة العثمانية بدحر الغزاة ورد عدوانهم عن المسلمين ولم تعد ذلك فضلا منها، بل هو حكم شرعي في رقبة الخليفة فأداه. ولكن الهزيمة الفكرية والحضارية، والعبودية السياسية التي تسربل بها بعض من أبناء أمتنا تودي بالجاهل موارد الهلاك فيجبن عن مواجهة العدو فيسترضيه بالعقوق.

أما محاولة إنكار كون الدولة العثمانية دولة إسلامية و أنها دولة للأتراك، لا يغير من حقيقتها، فقد امتلأت جنبات التاريخ بمآثرها وهي التي حملت لواء الإسلام حين أسقط حمله الآخرون، وهي التي حملت رسالته، بالدعوة والجهاد، حين تنكب الآخرون ذلك الفضل، تنشر الهدى والنور بين الورى، على هدي دولة الإسلام الأولى والتي تحول مركز سلطتها إلى مدينة الفاتح اسطنبول. وما ذلك إلا للتدليل على أن ليس للإسلام دولة ولم يفرض الله على المسلمين إقامتها، تبريرا منهم لدفاعهم عن النموذج الغربي للحكم.

فالدولة التي أوجب الله سبحانه وتعالى على المسلمين إقامتها، ليست على نمط الدولة العثمانية ولا على غيرها من الدول، بل تقوم على أساس الأصول الشرعية فهي الدولة التي لا يتأتى وجود شئ في كيانها أو جهازها أو محاسبتها أو كل ما يتعلق بها، إلا بجعل العقيدة الإسلامية أساسا له وهي في الوقت نفسه أساس الدستور والقوانين الشرعية بحيث لا يسمح بوجود شئ مما له علاقة بأي منهما إلا إذا كان منبثقا عن العقيدة الإسلامية. وهي الدولة التي يقوم نظام الحكم فيها على أربع قواعد هي:

1 ـ السيادة للشرع لا للشعب

2 ـ السلطان للأمة

3 ـ نصب خليفة واحد فرض على المسلمين

4 ـ للخليفة وحده حق تبني الأحكام الشرعية فهو الذي يسن الدستور وسائر القوانين

السقوط القيمي لإدارة فيسبوك

للمرة العاشرة، قامت إدارة فيسبوك بالتعاون مع المخققين فكريا و سياسيا عن مواجهة حزب التحرير بغلق صفحته على الفيسبوك، و قد اشتدت هذه الحملة خاصة عندما أصدر حزب التحرير تونس بيانا بعنوان "نشر قوات أمريكية في تونس شر مستطير" يحذر فيه الحزب من دخول الجيش الأمريكي الصليبي لتونس، وهو ما يكشف الجهة التي تشن لأجلها إدارة فيسبوك حربها الاثمة على صفحات حزب التحرير.

كما تزامن الحجب المتكرر لصفحة حزب التحرير تونس، بعد النداء الذي وجهه حزب التحرير تونس لأهل الفكر و الرأي من خبراء و مفكرين و قضاة و محامين وأساتذة و سياسين من أن يفكروا من خارج إطار المنظومة الغربية، و أن يلتفتوا للبديل الحضاري الذي وضعه حزب التحرير بين أيديهم، القائم على أساس الإسلام العظيم، و الذي يفرض نفسه اليوم كضرورة سياسية، بالإضافة لكونه واجب شرعي، حيث تتالت إصدارات حزب التحرير تونس حول البديل القادر على اخراج تونس و أهلها من نظام الأزمات و الذي يظهر عظمة أحكام الإسلام في معالجة الناحية الإقتصادية و المالية.

لقد أثبتت إدارة فيسبوك مرة أخرى أنها منحازة إلى الدول الإستعمارية و أدواتها المحلية و تعاونت مع أجهزة المخابرات للتعتيم على مشروع الخلافة و محاربة حامليه، وهو ما يؤكد إفلاس الحضارة الغربية و عدم قدرتها عن مواجهة الإسلام فكريا و سياسيا، فلجأت إلى أساليب الأنظمة الشمولية في الحجب و التعتيم، و مع ذلك فإن خيارات رجال حزب التحرير في تونس أوسع مما تتصوره فيسبوك ولاعقي أحذيتها.

لقد عادت إدارة فيسبوك دولة الخلافة قبل قيامها، وهو ما ستكون له انعكاسات على مشروعها في جميع بلاد المسلمين، فدولة الخلافة التي سنقيمها قريبا بإذن الله لن تقتصر على منع فيسبوك و إنشاء شبكاتها الخاصة كما فعلت الصين، بل ستلاحق فيسبوك و ملحقاتها في أسواقها لتكون شبكات التواصل في دولة الخلافة ملاذا للشعوب الضعيفة و منبرا فكريا و سياسيا تحطم على صفحاته جور الرأسمالية و فحش العلمانية.

"وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا"

د. الأسعد العجيلي رئيس المكتب الاعلامي لحزب التحرير - تونس

جواب سؤال

الاحتجاجات الواسعة التي تجتاح أمريكا وتأثيرها على سياستها الخارجية

السؤال: تجتاح الولايات المتحدة منذ قرابة الأسبوعين احتجاجات تبدو كبيرة في بعض المناطق، وقد تخللتها أعمال عنف، ونهب للمحال التجارية، وحرق مراكز للشرطة، فهل مقتل رجل أسود في أمريكا يشعل هكذا احتجاجات؟ فقد حصل هذا كثيراً في السنوات القليلة الماضية ولم تحصل مثل هذه الاحتجاجات! وهل من تداعيات لهذه الاحتجاجات الأمريكية على سياسة أمريكا الخارجية؟

الجواب: لكي تتضح أجوبة التساؤلات أعلاه نستعرض ما يلي:

1- قتلت الشرطة الأمريكية رجلاً من أصول أفريقية، هو جورج فلويد في مدينة مينيابوليس بولاية مينيسوتا الأمريكية 25/5/2020، وكانت جريمة شنيعة، قام خلالها الشرطي بتطبيق التدريبات التي تلقاها في سلك الشرطة، بالتثبيت عن طريق الضغط على الشريان السباتي في الرقبة، واستمرت الجريمة تسع دقائق كان خلالها فلويد يصرخ «لا أستطيع التنفس» حتى فارق الحياة، وقد شاهد هذه الجريمة البشعة جميع الأمريكيين، ورأوا بأم عينهم وحشية الشرطة الأمريكية ضد السود، واندلعت المظاهرات في المدينة مباشرة في اليوم التالي، تنديداً بهذه الدرجة من التوحش في التعامل مع الآدميين، ثم أخذت المظاهرات تمتد إلى مدن أمريكية أخرى، مع تداول واسع لفيديو الخنق المؤلم، عبر مواقع التواصل (الاجتماعي)، حتى عمّت المظاهرات ما يزيد عن 80 مدينة أمريكية في ولايات متعددة... ثم أعلنت السلطات حظر التجوال لمنع المظاهرات التي صاحب الكثير منها أعمال عنف، وقتل، ونهب، وإحراق للمحال التجارية ومراكز الشرطة، ولجأت الشرطة الأمريكية إلى التعامل بقسوة مع المتظاهرين، فاعتقلت ما يزيد عن 4 آلاف شخص في مختلف المدن، وأعلن عن مقتل بضعة أشخاص، وتم استدعاء الحرس الوطني لفرض الأمن والسيطرة على الشارع، بل وتم استدعاء الجيش الأمريكي في سابقة لم تحدث قبل ذلك في أمريكا لفرض الأمن في العاصمة واشنطن، وتم تهريب الرئيس ترامب إلى مخبأ آمن تحت الأرض خوفاً من اقتحام المتظاهرين للبيت الأبيض.

2- عصفت مشاهد الاحتجاجات الأمريكية بصورة الاستقرار الداخلي الذي كانت تتباهى به الحكومات الأمريكية المتعاقبة، فكانت الحرائق المندلعة، والمتاجر المنهوبة، ومراكز الشرطة المدمرة بهذا الحجم غير الصغير، تنذر الأمريكيين بالجحيم الذي طالما صنعته حكوماتهم لغيرها من الدول، وتهدد بأن البطش والعربدة الذي درجت أمريكا على التعامل به مع العالم، يأخذ طريقه للتعامل مع الشعب الأمريكي نفسه، فكانت مشاهد صادمة بكل المقاييس: رئيس ينذر ويتوعد المتظاهرين السلميين بالكلاب المسعورة حول البيت الأبيض، وبالأسلحة الأكثر فتكاً في العالم إن هم تجرؤوا على اقتحام أسوار البيت الأبيض الذي أحيط بالحواجز السلكية والجدر الإسمنتية، ويطالب الرئيس حكام الولايات بالرد بقسوة على المتظاهرين في ولاياتهم، وفرض الأمن بالقوة، ويعرض عليهم الاستعانة بالحرس الوطني، ووضع الجيش الأمريكي في حالة تأهب قصوى للتدخل خلال 4 ساعات حيثما يلزم إن فشلت الشرطة والحرس في فرض الأمن، وفعلاً تم نشر الجيش في العاصمة واشنطن قبل أن يتم العدول عن هذه الخطوة، بعد انتقادات واسعة وجهت للرئيس على خلفية الزج بالجيش الأمريكي ضد الشعب. ومن زاوية أخرى جموع غاضبة لا توقفها الشرطة ولا الحرس ولا مخاطر فيروس كورونا، جزء منها سلمي الطابع، يتظاهر للمطالبة بالحقوق المدنية، ومحاسبة القتلة، وإصلاح جهاز الشرطة، وقسم ثانٍ يتقصد مهاجمة المراكز الحكومية، خاصة الشرطة، وحرقها وتدميرها، ومن ثم أعلن الرئيس ترامب أنها «حركة أنتيفا» اليسارية شديدة المناهضة للرأسمالية! وقسم ثالث يقوم بالنهب، والسرقة، والأعمال التخريبية...

3- إن واقع الشرطة الأمريكية التي يعتبر العنصر الأبيض عمادها قد اعتادت إهانة السكان السود، وتم قتل العديد منهم على يد رجال الشرطة، وكان بعض تلك الوقائع موثقاً ومصوراً كما في حادثة مقتل فلويد الأخيرة، ولم تكن تلك الحوادث نادرة الحصول، بل كانت متكررة، فالتمييز العنصري في الولايات المتحدة ظاهرة محسوسة لافتة للنظر في مجتمعاتهم...

لكن هناك أسباباً جعلت مقتل فلويد 25/5/2020 في مدينة مينيابوليس يوسع نطاق الغضب الشعبي ضد سياسة التمييز العنصري التي تنتهجها أجهزة الدولة في أمريكا ضد السود خاصة، وهذه الأسباب بعضها قديم وآخر جديد، ومن هذه الأسباب:

أ- فشل عملية الانصهار في المجتمع الأمريكي: نشأ المجتمع الأمريكي الحالي نشأة عنصرية بامتياز، فقام المهاجرون الإنجليز خاصة، والأوروبيون عامة، باستعمار أمريكا على جثث الملايين من الهنود الحمر، أصحابها الأصليين، ولحاجة المستعمرات الجديدة للعمل فقد تم استجلاب الرقيق من أفريقيا، فينظر الأمريكيون إلى كل ذوي الأصول الأفريقية باعتبارهم عبيداً، وكان ذلك بشكل رسمي لمدة قرون، يخضع خلالها هؤلاء الأفارقة للعزل العنصري، والعمل بالسخرة في مزارع البيض وصناعاتهم، وكان قانون التجنيس 1790م يمنح الجنسية الأمريكية للبيض فقط، فيما يرفض الاعتراف بالسود كمواطنين، وعلى الرغم من نيل الأفارقة بعض الحقوق كالتصويت في ستينات القرن التاسع عشر، إلا أن التمييز العنصري ظل سياسة رسمية يعمل بها في أمريكا حتى بعد انتهاء الحرب الأهلية، وبعد منتصف القرن العشرين اندلعت حركة كبيرة سميت «الحقوق المدنية» واشتهر فيها مارتن لوثر كينغ كزعيم للسود في أمريكا، أسفرت عن الاعتراف رسمياً بحقوقهم كاملةً كمواطنين أمريكيين... ومن ثم ظن هؤلاء الأفارقة بأنهم قد نالوا الحقوق المدنية التي افتقدها آباؤهم وأجدادهم، إلا أن ذلك لم يغير كثيراً من ذهنية الأمريكيين البيض، الذين استمرت نظرتهم الدونية تجاه هؤلاء الأفارقة، واستمرت الممارسات العنصرية ضدهم. فعلى الرغم من تشدق زعماء أمريكا بانتهاء العنصرية، إلا أن مختلف التقارير تتحدث عن تأصل النظرة العنصرية في أمريكا ضد ذوي الأصول الأفريقية... ومن مظاهر العنصرية ضد السود في أمريكا الارتفاع الواضح في عدد المساجين السود مقارنة بالأمريكيين البيض، وارتفاع نسبة البطالة في صفوفهم، والفرق الكبير والواضح في متوسط الدخل بين الأسر الأمريكية من أصول أفريقية مقارنة بالأمريكيين البيض، وكذلك النقصان الحاد في الخدمات الصحية، وغيرها من الخدمات، بين المناطق التي يغلب عليها المواطنون السود وتسمى بأحياء السود، وبين المناطق التي غالباً ما تعتبر راقية، تتوفر بها الخدمات الصحية بشكل لائق، وترتفع فيها أجور السكن التي يقطنها الأمريكيون البيض.

ب- مجيء إدارة ترامب العنصرية وتبنيها للمنادين بتفوق العرق الأبيض: تؤمن الجماعات الداعمة للرئيس ترامب بتفوق العرق الأبيض على غيره، وهي جماعات تم الإعلاء من قدرها بعد مجيء ترامب للبيت الأبيض، وقد وجد هؤلاء في شخص ترامب قائداً قومياً لهم، ويختلط هؤلاء بالمسيحيين الإنجيليين الذي يضيفون مسحة دينية لهذا التفوق، وبمجاهرة الرئيس ترامب ضد المسلمين، ومنع بعضهم من الحصول على تأشيرات لدخول أمريكا، وتصريحاته المناهضة للمكسيكيين، وخططه التي نفذ جزءاً منها ببناء جدار على حدود المكسيك، وبحربه التجارية ضد الصين، وتسميته لفيروس كورونا بالفيروس الصيني، ونشوء موجة عداء للصينيين داخل أمريكا، وتسامحه مع مظاهرات النازيين الجدد في ولاية فيرجينيا 2017، واللغة التي لا تخلو من إهانة، التي يتحدث بها عن الأقليات، وكذلك تعليقاته على مقتل فلويد «الأسود» وضرورة قمع الحركة الاحتجاجية الداعمة لحقوق «السود» في أمريكا... ونتيجة لكل ذلك فقد أصبح الرئيس ترامب أحد أكبر العوامل المحرضة على التمييز العنصري في أمريكا، لذلك ارتفعت وتيرة الأعمال العدائية ضد السود، والمسلمين، والمكسيكيين، والصينيين في أمريكا خلال فترة حكمه، وأصبح ينظر إليهم أكثر من ذي قبل بأنهم متطفلون جاءوا لسلب الأمريكيين فرص عملهم، ونهب ثروات أمريكا، ومن ثم أصبح التمييز العنصري بارزاً في قطاعات كثيرة من المجتمع الأمريكي...

ج- تداعيات فيروس كورونا داخل المجتمع الأمريكي: ومن الأسباب التي زادت من لهيب الاحتجاجات على مقتل فلويد في أمريكا، أنها قد تزامنت مع انتشار فيروس كورونا، وما صاحب ذلك من حجر صحي، سبب ضيقاً للأمريكيين من ناحية، ومن ناحية ثانية أوجد بطالة بنسب كبيرة فزاد من قلق الأمريكيين على مستقبلهم، ومن ناحية ثالثة رأى الأمريكيون فشلاً ذريعاً لتعامل حكومتهم مع انتشار الوباء في أمريكا، حيث النقص الكبير في المستلزمات والأجهزة الطبية، وفشل الاستعداد للفيروس، رغم أن أمريكا قد ضربتها موجة الفيروس بعد أوروبا والصين بما كان يوفر لها فرصة جيدة للاستعداد لم يتم استغلالها، وكذلك تخبط الإدارة الأمريكية في التعامل مع الوباء وما نتج عن ذلك من سبب آخر للانقسام في الوسط السياسي الأمريكي، بخصوص طريقة تعامل إدارة ترامب مع أزمة الوباء... ومن المسائل

الداخلية العميقة والمهمة، أن المجتمع الأمريكي قد تعاظم شعوره بسوء النظام الرأسمالي، فعملية توزيع الثروة في أمريكا تتفاقم بتسارع مخيف، لصالح فئة صغيرة للغاية من الرأسماليين، أصحاب لوبيات التأثير على السياسة، تلك السياسة التي تسير باتجاه المزيد من إعفائهم من الضرائب، في وقت يتكفل فيه ذوو الدخل المتوسط والمحدود بالقدر الأكبر من الضرائب المهلكة، وقد أبرزت هذه الاحتجاجات الأمريكية القوة المتصاعدة للحركة المناهضة للرأسمالية في أمريكا «أنتيفا»، والتي طالب الرئيس ترامب بتصنيفها إرهابية، وهي تلك الحركة التي نادت باحتلال أسواق الأسهم في «وول ستريت» كرمز كبير للرأسمالية بعد الأزمة المالية 2008، فتزيد هذه الحركة من أتباعها وتتجذر أكثر في المجتمع الأمريكي، وتنادي بالعنف ضد الرأسمالية، وهي المتهمة اليوم بتوجيه المتظاهرين لإحراق وتدمير المرافق الحكومية كمراكز الشرطة...

-4 لقد كان لكل ذلك تداعيات على سياسة أمريكا الخارجية، وهي تداعيات مؤثرة للأسباب التالية:

أ- حالة الانقسام في أمريكا: أظهرت إدارة ترامب منذ 2017 أن أمريكا ليست على قلب رجل واحد، وتكثر السياسات التي ينقسم حولها الأمريكيون مثل الحروب، والمساعدات الدولية التي تقدمها أمريكا لعملائها حول العالم، ومثل سياسة الضرائب، والتعامل مع الأقليات، والهجرة، وغيرها كثير من السياسات، لكن بمجيء الرئيس ترامب فقد أصبح هو نفسه من أبرز أسباب الانقسام في أمريكا، وقد ساعدت شخصيته بما لديه من ميزات العنجهية الزائدة، والتعلق بالسلطة، وحب الظهور الزائد عن الحد، وقلة الحكمة، والميل لخوض الصراعات الداخلية، وإظهار النشوة بكسر الخصوم، كل ذلك قد جعل أمريكا منقسمة فعلاً حول الرئيس ترامب، معه أو ضده، وقد زادت الإقالات والاستقالات في أركان إدارته، بشكل لم يحصل أبداً مع أي رئيس أمريكي سابق بهذا الحجم، وقد أظهرت أزمة فيروس كورونا، والملاسنات بين الرئيس وحكام بعض الولايات، تفاقماً في حدة الانقسام الأمريكي، وهذا الانقسام يضرب بالوسط السياسي والمالي الأمريكي، فينعكس على المجتمع برمته. وطريقة تعامل الرئيس وإدارته مع أزمة الاحتجاجات الشعبية، هي الأخرى قد أصبحت سبباً دسماً لتغذية الانقسام، فترامب يعارض الحركة الاحتجاجية بعد مقتل فلويد، ويريد بسط الأمن بالقوة، يعارضه في ذلك الحزب الديمقراطي وحكام ولايات، بل ووزير دفاعه الذي اعتذر عن مشاركة الرئيس في زيارة لكنيسة مجاورة للبيت الأبيض، بعد إبعاد رجال الأمن للمحتجين من حولها، واعتبرت دعاية سياسية لترامب... ومن أحدث الأمثلة على هذه الصراعات وحدتها، (اتهم وزراء دفاع أمريكيون سابقون وعشرات من المسؤولين العسكريين - في رسالة مشتركة - الرئيس ترامب بخيانة القسم والدستور، لتفكيره في إنزال الجيش لمواجهة المحتجين؛ وكان من بين الموقعين وزير الدفاع السابق جيمس ماتيس. الجزيرة نت، 7/6/2020م)... ولم تنحصر المسألة بوزراء الدفاع السابقون، بل وشملت الحالي وبشكل حاد، فوفق المصدر السابق نفسه (نقلت شبكة «سي إن إن» عن مسؤول في وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون»، قوله إن الرئيس دونالد ترامب طلب نشر عشرة آلاف جندي في العاصمة واشنطن ومدن أمريكية أخرى، لمواجهة احتجاجات الأسبوع الماضي، وإن وزير الدفاع مارك إسبر، ورئيس هيئة الأركان المشتركة مارك ميلي، رفضا هذا الطلب، وذلك على وقع مظاهرات حاشدة في واشنطن، ومدن أمريكية وأوروبية أخرى ضد العنصرية وعنف الشرطة. وكانت مجلة نيويوركر قد ذكرت أنها علمت، من مصادر في البيت الأبيض، بوقوع مشادة كلامية بين الرئيس ترامب والجنرال مارك ميلي. ونقلت المجلة أن الجنرال ميلي رفع صوته في وجه الرئيس اعتراضا على طلبه إنزال الجيش لشوارع المدن الأمريكية لإنهاء الاحتجاجات، حيث يرى ميلي أن نزول الجيش للشارع مخالف للقانون.)

ب- فترة الانتخابات الرئاسية: ومما زاد هذه المسألة سخونة، أن هذه الاحتجاجات قد اندلعت تزامناً مع الحملات الانتخابية لكلا المرشحين الديمقراطي جو بايدن، والجمهوري ترامب. وإذا كان الرئيس ترامب يشعر بقلق بالغ على مستقبله كرئيس، ويريد أن يعاد انتخابه في تشرين الثاني/نوفمبر من هذا العام، بل إن هذه المسألة هي الأولوية رقم 1 له، لكن مصدر القلق الرئيسي له هو تداعيات فيروس كورونا، وتأثيره في الاقتصاد الأمريكي،

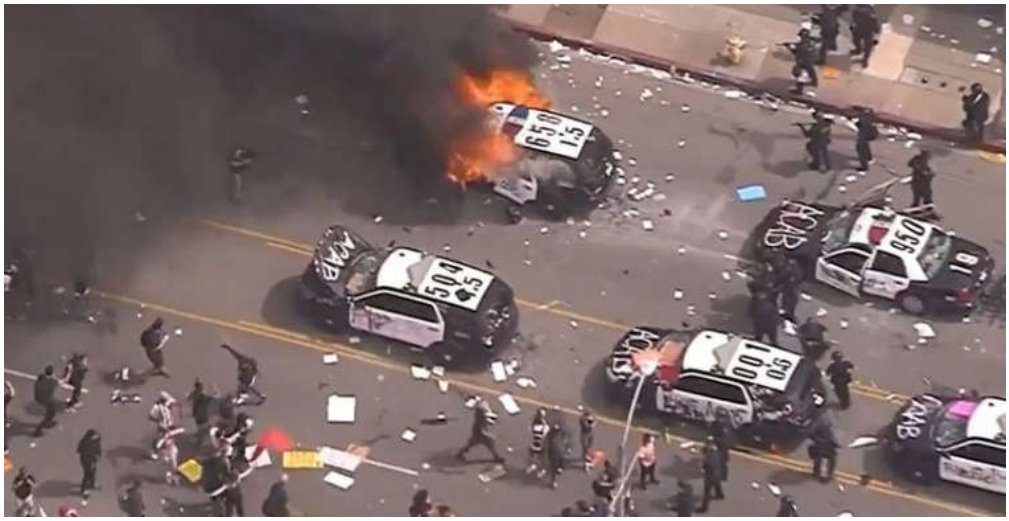

وفقدان ملايين الأمريكان لفرص عملهم، وما يقال عن سوء تعامله مع أزمة الفيروس، فإنه يخشى أن يكون ذلك عاملاً يستغله منافسه الديمقراطي ضده في الحملات الانتخابية، ثم تأتي اليوم موجة الاحتجاجات الأخيرة التي أراد الرئيس ترامب فيها أن يبرز شخصيته كرجل قوي قادر على ضبط الأمن، والحفاظ على الممتلكات، ما يزيد من فرصه الانتخابية... لكن منافسه جو بايدن، والحزب الديمقراطي، وقوى أخرى تعمل على تصوير ذلك بشكل مخالف، فتبرزه كرجل يعمل على ترسيخ الانقسام في أمريكا، وغير قادر على لملمة الجراح التي أصيب بها المجتمع الأمريكي بعد حادثة مقتل فلويد والمظاهرات، ويحملونه المسؤولية عن طابع العنف والشغب في المظاهرات، بسبب تصريحاته النارية ضد المتظاهرين...

ج- قمع الدولة للاحتجاجات: شاهدت دول العالم الطريقة المؤلمة والوحشية التي تتعامل بها الحكومة الأمريكية مع الاحتجاجات الشعبية، وأحاديث الرئيس عن فرض الأمن بالقوة، والكلاب المسعورة، والأسلحة الأشد فتكاً، وشاهدت آلاف المعتقلين، والهراوات، والغاز المسيل للدموع في أمريكا، بعد أن كانت محصنة عن مثل هذه المشاهد لعقود، وهذا كله يفقد أمريكا حجة طالما استخدمتها ضد خصومها حول العالم تحت عناوين حقوق الإنسان، وحق التعبير عن الرأي، ودعم المعارضة وغير ذلك، وهذا له تأثير مباشر، يفقد السياسة الخارجية الأمريكية أحد أشهر مبرراتها الدولية... وما يؤكد ذلك ما قالته المتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، إنه («اعتباراً من أواخر مايو وأوائل يونيو 2020 تفقد الولايات المتحدة أيَّ حق في توجيه أية ملاحظات إلى أحد في الكرة الأرضية بشأن قضايا حقوق الإنسان»). وأضافت زاخاروفا، تعليقا على تعامل السلطات الأمريكية مع المتظاهرين، المشاركين في الاحتجاجات ضد العنصرية وعنف الشرطة في الولايات المتحدة: «انتهى!، بدءاً من هذه اللحظة لا يوجد لديهم هذا الحق». اليوم السابع، 2/6/2020).

-5 وهكذا فإن التمييز العنصري مستوطن في الولايات المتحدة، قد يصمت قليلاً ولكنه يتحرك كثيراً، فهو مرض فكري في أصل نشوء النظام الأمريكي الرأسمالي، بل لا يخلو منه أي نظام وضعي، لأنه خاضع لأهواء البشر ورغباتهم التي تحدد تمييز الأبيض على الأسمر، والأحمر على الأصفر... حتى وإن ألحق هذا التمييز كلّ الضرر بغيرهم، بل بأنفسهم فيما بعد!

إن الإسلام هو فقط الذي أزال، ويزيل، هذا التمييز العنصري، فلا تفاضل فيه بين الناس بلون، أو جاه، أو ثروة، بل كلهم سواء، لا يتفاضلون إلا بالتقوى. يقول الله سبحانه: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]، ويقول الرسول e في ما أخرجه البيهقي (384هـ-458-هـ) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قال خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ e فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»، وأخرج نحوه البوصيري (762هـ-840-هـ)، وكذلك أخرج نحوه الطبراني (260هـ-360-هـ) وقال في روايته «وَلا لِأَسْوَدَ عَلَى أَبْيَضَ وَلا لِأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ».

فالإسلام هو فقط الذي يقضي على التمييز العنصري، فهو منزل من رب العالمين، ويهدي إلى الحق، وينشر الخير في ربوع العالم. [أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ].

في العشرين من شوال 1441هـ - 2020/06/11م

ياسين بن علي

ثقافة القوّة وثقافة الوهن والعجز

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

الثقافة هي مجموع ما لدى الإنسان من معارف أي من أفكار وتصورات وآراء وقناعات ومقاييس. وللثقافة أثر عظيم على سلوك الإنسان بوصفه الفردي أو الجماعي؛ لأنّها تؤثر في تكوين عقليته أي في كيفية عقله للأشياء والأمور، وفي كيفية تفهمه للأحداث والوقائع، وبناء عليه فإنها تؤثر في سلوكه قولا وعملا.

ومن المعلوم من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام أنّه ابتدأ مراحل حمله للإسلام والدعوة إليه بتثقيف أصحابه ثقافة معينة، ثم واصل عليه الصلاة والسلام دور التثقيف إلى آخر عمره، فكان القرآن يتنزل عليه بآيات تدعم تشكّل العقلية الإسلامية وصبغها بصبغة خاصة، وكان الوحي يأتيه صلى الله عليه وسلم فيقول أو يعمل أو يقرّ ما من شأنه أن يدعم هذه الصبغة الخاصة أو يزيد عليها.

وعليه، فقد وضع الإسلام من المقاييس وبثّ من الأفكار ما أوجد ثقافة معيّنة صبغت عقلية الجيل الأوّل من المسلمين بصبغة معيّنة من أهمّ معالمها، القوّة والعزّة. فكانت ثقافة الرعيل الأوّل ثقافة قوة وعزّة، أنتجت نهضة وفتوحا ورقيا.

ففي القرآن الكريم نجد:

قوله تعالى: {وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139)} (آل عمران).وقوله تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِن نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146)} (آل عمران).وقوله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (23)} (الأحزاب).وقوله تعالى: {وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ (113)} (هود).

وفي السنّة النبوية نجد:

قوله صلى الله عليه وسلم: «الإسلام يعلو ولا يعلى» (أخرجه الدارقطني في السنن والبيهقي في الكبرى عن عائذ بن عمرو).وقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف» (أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة).وقوله صلى الله عليه وسلم: «شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع» (أخرجه أبو داود في السنن عن أبي هريرة).وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك» (أخرجه البخاري ومسلم عن معاوية).وقوله صلى الله عليه وسلم: «قل الحقّ وإن كان مرا» وذلك كما جاء عن أبي ذر قال: «أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم... أن أقول بالحق وإن كان مرا وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم...» (أخرجه أحمد في المسند).

هذه الآيات والأحاديث، وغيرها مما لم نذكره، كانت بمثابة القواعد والمقاييس التي ساهمت في تشكيل العقلية الإسلامية الصافية النقية للجيل الأوّل، فكانوا يقيسون الأمور بحسبها، ويتصرفون وفقها، فلا تجد فيهم من يقبل الدنية في دينه، أو من يتنازل عن حكم شرعي، أو من يغض الطرف عن منكر رآه، أو من يكتم علما تعلمه.

وأما ثقافة الوهن فهي ثقافة مبنية على ألفاظ غير محدودة في معانيها، وعلى قواعد غير محصورة في أفرادها وجزئياتها، فهي فضفاضة تستر ما حوته من عيوب، حمّالة للأضداد، قابلة للتأويل بالسلب أو الإيجاب، ومرسلة فلا تقيم حقّا ولا تبطل باطلا.

وتسود ثقافة الوهن إذا تسمّمت الأجواء الفكرية والسياسية، فتفسد وجهة النظر الصحيحة، ويلتبس الحقّ بالباطل، وتختل الموازين والمقاييس؛ إذ عادة ما يسبق هذه الثقافة الفاسدة نشر قواعد فكرية وسياسية تهدم ما سبقها، وتقوّض بنيان العقلية السليمة، كقاعدة: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان»، و«ما لا يخالف الإسلام فهو من الإسلام» و«كن واقعيا ولا تكن مثاليا» و«خذ وطالب» و«خير الأمور أوسطها» و«هذا زمن التيسير والرخص» و«الاحتكام للكافر العادل أفضل من الاحتكام للمسلم الجائر» و«الجهاد حرب دفاعية» و«الصلح خير» و«الشوروقراطية» و«مصلحة الدعوة» و«درء المفاسد وجلب المصالح» و«التدرج سنة كونية وشرعية» و«تجديد الخطاب» و«فقه الأولويات» و«فقه المصالحة» و«فقه الموازنات» و«فقه المراجعات» وإلخ.

ومن مظاهر ثقافة الوهن، إذا سادت وسيطرت على الأجواء، الولع بتأويل النصوص ولي عنقها، وتبرير الواقع الفاسد، وتقديم العقل على النقل، وتقديم المصلحة الخاصة على النص، وازدواجية الخطاب، والتوظيف، والنفرة من السنة، والخلط بين المفاهيم وغير ذلك.

إنّ الأمة الإسلامية التي تتطلع إلى نهضتها، وترنو إلى استعادة مجدها، وتكافح من أجل التخلّص من قبضة الاستعمار وهيمنة الكفر، تحتاج اليوم إلى من ينفخ فيها روح النصر، ويعيد إليها الثقة في فكرها وحضارتها وثقافتها وعقيدتها وأنظمتها؛ إنها تحتاج إلى من يبثّ فيها ثقافة القوة والعزّة، ويستشرف مستقبلها على ضوء بشارات النصر والتمكين.

وقد يقول قائل ممن يمثلون قوة الجذب إلى الوراء ويقفون حاجزا أمام قوة الدفع إلى الأمام: إننا في وضع تكالبت فيه الأمم علينا، وفي حالة ضعف ووهن، لذلك نحتاج إلى الحكمة والتعقّل والواقعية والوسطية والبعد عن المثالية والشعارات الحماسية.

والجواب على هذا:فلنتذكر الأحزاب وما لاقاه المسلمون يومها من شدّة وعناء. وقد وصف الله سبحانه حالهم فقال: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً (11)}.ومع ذلك، وفي خضم هذه المحنة التي عصفت بالمسلمين، وفي خضم الخوف الذي استبدّ بهم، تأتي البشارات بالنصر والتمكين: أخرج النسائي في السنن عن عَنْ أَبِي سَكِينَةَ، رَجُلٍ مِنَ الْمُحَرِّرِينَ عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ، وَبَيْنَ الْحَفْرِ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ وَضَرَبَ وَقَالَ: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} فَنَدَرَ ثُلُثُ الْحَجَرِ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَائِمٌ يَنْظُرُ فَبَرَقَ مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرْقَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْآخَرُ فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ يَرَاهَا سَلْمَانُ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي وَبَرَقَ بَرْقَةٌ «، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ قَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ لَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا سَلْمَانُ رَأَيْتَ ذَلِكَ؟» قَالَ: إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: « فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغْنِمَنَا ذَرَارِيَّهُمْ وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ يَفْتَحُهَا عَلَيْنَا وَيُغْنِمَنَا ذَرَارِيَّهُمْ، وَيُخَرِّبُ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ»

أرأيت كيف قاوم النبي صلى الله عليه وسلم أجواء الضعف والخوف ببثّ روح النصر والعزّة والتمكين؟ كيف ذكّرهم صلى الله عليه وسلم بكلمة ربّهم سبحانه، ولا مبدل لكلماته؟ كيف أحيا فيهم الثقة بربّهم، وأنّه سبحانه وعد بالنصر وهو لا يخلف وعده؟

فإن قال قائل: لقد كان النبي ينطق بالوحي، ويرى ما لا نراه نحن؟

قلنا: وكذلك الشأن اليوم، فهذا الوحي ينطق بالنصر، ويبثّ فينا روح القوة لنعمل من أجل التغيير.قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي

تباعدٌ في بيوت اللّه وتزاحمٌ خارجها

م. درة البكوش

الخبر:

تداولت وسائل التواصل الإلكتروني صورا ممزوجة بتعاليق الفرحة والحمد والاشتياق لعودة بعض المساجد في البلاد العربية وحضور أول صلاة جمعة يوم 2020/06/05 بعد غلق دام أكثر من شهرين بسبب إجراءات وقائيّة فرضتها الدّول بتعلّة منع تفشّي فيروس كورونا.

التعليق:

لا أحد ينكر مشاعر البهجة والشوق والارتياح التي اعترت جموع النّاس في البلاد الإسلامية عند فتح بيوت اللّه بعد قرار تعليق إقامة صلاة الجمعة والجماعات، وإغلاق جميع المساجد والاكتفاء برفع الأذان، ضمن إجراءات سمّوها "احترازية" للحد من انتشار الفيروس. ولكن موجع فعلا مرأى مشاهد صفوف المصلّين متباعدة والأصل فيها أن تكون متراصّة متقاربة متراحمة لا فرجات بينها. فقد علّمنا نبيّنا الأكرم ﷺ كيف نصلّي الجماعة وكيف نصفّ الصفوف ونسوّيها، فعن أنس بن مالك رضي اللّه عنه، قال النبيّ ﷺ: «رَاصُّوا صُفُوفَكُمْ وَقَارِبُوا بَيْنَهَا وَ حَاذُوا بِالْأَعْنَاقِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَى الشَّيَاطِينَ تَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْحَذَفُ». أخرجه أبو داود باختلاف يسير، والنسائي، وأحمد واللفظ لهما. وفي رواية أخرى صحّحها الألباني: «وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ». و«رَاصُّوا صُفُوفَكُمْ»، أي: صِلُوها بتواصُلِ المَناكِبِ كأنّها بُنيانٌ مَرصوصٌ، بانضمام بَعضِكم إلى بعض على السّواءِ، «وَقَارِبُوا بَيْنَهَا»، أي: قارِبوا بين الصُّفوفِ بحيثُ لا يسَعُ ما بينَ كلِّ صَفَّينِ صَفًّا آخرَ؛ حتّى لا يقدرَ الشَّيطانُ أنْ يمُرَّ بينَ أيديكم، «و حَاذُوا بِالْأَعْنَاقِ» بأنْ يكونَ عُنقُ كلِّ منكم مُوازيًا لعُنقِ أخيه الّذي بجواره، فتستوِيَ الأجسامُ في الصُّفوفِ، «فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ»، وهذا قسَمٌ باللهِ عَزَّ وجَلَّ؛ وذلك لأنَّ اللهَ هو الّذي يملِكُ الأنفُسَ، «إنّي لأرى الشَّياطينَ تدخُلُ من خَلَلِ الصَّفِّ كأنّها الحَذَفُ»، والحَذَفُ: غنَمٌ سُودٌ صِغارٌ، فكأنَّ الشَّيطانَ يَتصغَّرُ؛ حتّى يدخُلَ في تَضاعيفِ الصَّفِّ وفي الفتحاتِ بين النّاس. كما روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي اللّه عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ». ولكن القائمين على الوزارات المكلفة بالشؤون الدينيّة في مختلف البلاد الإسلاميّة لم يكفهم غلق المساجد طوال الفترة الماضية وتعطيل شعائر الإسلام والفتوى بجواز ذلك بحجّة الحرص على المصالح العامة للمسلمين، ودفع الأذى عن عموم أهل البلاد وتحقيق أعظم مقصد من مقاصد شريعة الإسلام وهي حفظ النفوس وحمايتها ووقايتها من كل الأخطار والأضرار، حسب زعمهم، لم يكفهم كلّ ذلك، بالرّغم من أنه كان بإمكانهم أخذ الإجراءات الوقائيّة اللازمة دون غلق المساجد ومنع الناس الأصحاء منها وتعطيل فريضة من فرائض الإسلام، بل أحدثوا في ديننا وغيّروا في كيفيّة أداء صلاة الجمعة والجماعة وشروطها. وكأن المساجد باتت بؤرا للوباء فحكم عليها أن تكون خالية ومن ثمّ اشترط أن تُصلّى وفق مذهب الأهواء في حين عجّت الأسواق ووسائل النقل والمحلات التجارية بالناس. أيُعقل أن يزدحم الناس خارجا ويتفرّقوا في بيوت اللّه؟! ألا ساء ما يحكمون.

إن حرص حكام المسلمين على غلق المساجد وإصرارهم على التغيير في العبادات، كسعيهم الدّؤوب المتواصل إلى طمس الهويّة الإسلامية وضرب الأحكام الشرعيّة وتعديلها حتى توافق القيم العلمانية الليبرالية، هو أمر مقصود، بل هو تمهيد لتبسيط القبول بانتهاك حدود اللّه وتعطيل أحكامه والرّضا والتسليم بذلك، اليوم بأعذار صحّية تمليها منظمة الصحة العالمية وغدا دون أعذار. فاللهم إنّا نبرأ إليك مما يفعله المُفسدون.

لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)}. وقال صلى اللّه عليه وسلم: «تكون النبوة فيكم ما شاء اللّه أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء اللّه أن تكون ثم يرفعها إذا شاء اللّه أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء اللّه أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء اللّه أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت» (أخرجه أحمد والطيالسي في المسند عن حذيفة).

هذا هو الوحي، فهل يعمل فينا كما عمل في الذين من قبلنا؟

وختاما نقول: عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: كان النبي صلى اللّه عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز...» (متفق عليه).وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى اللّه من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن باللّه ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر اللّه وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» (رواه).

قال الراغب في المفردات: «والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره كما ذكر في الدبر وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة». وقال المناوي في فيض القدير: «والعجز أصله التأخر عن الشيء من العجز وهو مؤخر الشيء وللزومه الضعف والقصور عن الإتيان بالشيء استعمل في مقابلة القدرة واشتهر فيها».فالعجز إذن هو الضعف والقصور عن فعل الشيء. وقد يكون حقيقيا، وقد يكون وهميا.

والعجز الحقيقي هو افتقاد القدرة حقيقة، كافتقاد آلات الإتيان بالفعل. ومثال ذلك: من افتقد اللسان عجز عن الكلام، ومن افتقد البصر عجز عن الرؤية، ومن افتقد الرجل عجز عن المشي.

وأما العجز الوهمي، فهو حالة شعورية وعقدة نفسية تسيطر على الإنسان فتمنعه من الفعل مع وجود القدرة الحقيقية على الإتيان به. وهذا هو المراد الأساسي من نهي النبي صلى اللّه عليه وسلم عن العجز ومن التعوذ منه؛ لأنه آفة فتاكة تفتك بالفرد والجماعة.

وهذا العجز الوهمي هو مصيبة الأمة الإسلامية اليوم، والداء العضال الذي ألمّ بها واستشرى في كيانها. فهي أمة الرجال وأمة الأموال ومع ذلك نراها عاجزة عن تغيير حالها، وتغيير أنظمتها، وتطبيق شرع ربّها، وتحقيق نهضتها، والدفاع عن أرضها وعرضها.

إنّ على الأمة الإسلامية، أن تستعين بربّها، وتثق في قدراتها، لتتخلّص من عقدتها وتعود من جديد أمة رائدة قائدة. قال اللّه تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا}.وحقيقة الشفاء كما قال الشيخ الطاهر بن عاشور : «زوال المرض والألم، ومجازه: زوال النقائص والضلالات وما فيه حرج على النفس».

فبعودة الأمة الإسلامية إلى ربّها سبحانه وتعالى، تستمد منه العون والنصرة والعزّة، تتمكن من التخلص من عقدة النقص وعقدة العجز، وترجع كما كانت أمة قويّة بربها ودينها، لا يعجزها شيء ولا يقف أمامها شيء.

السودان وصندوق النقد: ليست ثمة مفاوضات بل روشتات واجبة التنفيذ

وليد محمد إبراهيم

الخبر:

ذكرت وزارة المالية السودانية في بيان يوم الاثنين 8 جوان 2020 أن هذه المفاوضات، التي بدأت هذا الأسبوع مع صندوق النقد الدولي، أساسية لجهود السودان للسيطرة على التزاماته الدولية، وهي الخطوات الأولى في تسوية متأخراته المالية وتحقيق إعفاء الديون والحصول على المنح من مؤسسة التنمية الدولية، وأوضحت أن هذا الجهد يتماشى مع رؤية الحكومة التنموية طويلة المدى، ويهدف إلى فتح الأبواب أمام الاستثمار الدولي في القطاعات الإنتاجية للبلاد، فضلا عن تأمين التمويل لمشاريع البنية التحتية والتنموية الكبرى.

التعليق:

الحكومة في تواصل مع صندوق النقد الدولي من أول يوم تولت فيه المناصب، حيث سافر وفد من الحكومة إلى أمريكا للقاء مسؤولين من الصندوق والبنك الدوليين، وكان الهدف من اللقاء حسب ما صرحوا به بحث فرص التمويل والاستثمار، "أعلن وزير المالية السوداني الدكتور إبراهيم البدوي بعد عودته، من الولايات المتحدة الأمريكية، بعدما ترأس وفد السودان في اجتماعات البنك وصندوق النقد الدوليين عن التوافق معهما على (خارطة طريق) لإعادة تأهيل السودان، من بين ملامحها بدء مفاوضات على برنامج الحكومة الاقتصادي، بين السودان والبنك والصندوق الدوليين". (صحيفة ترياق نيوز 1 نوفمبر 2019).

القول بأن الحكومة تبدأ مفاوضات مع صندوق النقد الدولي هو تضليل للرأي العام، فالحقيقة هي تقديم تقرير لما تم تطبيقه في الفترة الماضية من روشتات الصندوق والتي ما هي إلا شروط إجبارية غير قابلة إلا للتنفيذ، وما ميزانية 2020م إلا تطبيق عملي، فرفع الدعم عن الوقود وتحرير سعر الصرف وخصخصة الشركات والمنشآت العامة كلها عبارة عن روشتات الصندوق، (ففي عام 2013م قدم صندوق النقد الدولي توصية للدول الفقيرة برفع الدعم عن المحروقات مع دعم الفئات الضعيفه في المجتمع)، وهي الأسطوانة نفسها التي نسمعها اليوم؛ ما يسمى بالدعم النقدي للفئات الضعيفة، أما رفع الدعم عن المحروقات فقد تم فعلاً، وزيادة مرتبات المعلمين وموظفي دواوين الحكومة في الشهر الفائت، دون أي زيادة في مدخلات الدولة، فهذا يؤدي إلى حدوث التضخم، وفي الوقت نفسه تعمدوا إهمال بقية الفئات من الشعب؛ إذ إن أغلب الشعب من المزارعين والرعاة وعمال اليوميات، وأما تحرير سعر الصرف فقد طالعنا إبراهيم البدوي وزير المالية بتصريح في الأسبوع الماضي بأنهم يعتزمون تحرير سعر الصرف في الأيام القادمة، فهذه الحكومة لا تفعل إلا ما يمليه عليها صندوق النقد والبنك الدوليان، وليس هناك ما نسميه حواراً وإنما توصيات وشروط لصالح الدول الكبرى، وأحد أسباب سقوط نظام الإنقاذ كان هو التدهور السريع في الاقتصاد خاصة بعد ميزانية العام 2018م نتيجة لاتباعه وصفة الصندوق.

إن الدول التي خضعت لوصفات مؤسستي بريتون وودز وطبقت شروطهما لا تجد أي نتائج سوى تفاقم الأزمات، وازدياد المديونيات، وازدياد نسبة البطالة، وانخفاض قيمة العملة، فما هما إلا من أدوات الاستعمار الحديث التي تهدف إلى إخضاع الشعوب لنهب ثرواتها، حيث تقوم هذه المؤسسات بإغراق الدول النامية بالديون وحينما تعجز عن سدادها تقوم بتقديم المشورة لها ما يسمى بروشتات صندوق النقد الدولي؛ وهي عبارة عن زيادة الضرائب وإدارة الإنفاق العام وتحرير سعر الصرف والخصخصات وغيرها، فتصبح الدول تحت احتلال اقتصادي نتيجة لاحتلال الإرادة السياسية، بحيث أضحت ميزانيات عدد من الدول النامية تخصص جزءاً كبيراً منها لسداد ربا الديون لا أصولها! وهذا من أساليب الاستعمار الحديث؛ فإجمالي الدين الخارجي للسودان يبلغ نحو 62 مليار دولار، النسبة الأكبر منه ربا وغرامات تأخير، حيث إن أصل الدين هو 17 مليار دولار، فيما 75٪ من الدين عبارة عن ربا وجزاءات... إن وصفات صندوق النقد والبنك الدوليين هي سياسات فاسدة، لا يؤدي تطبيقها إلا إلى تزايد المشكلات الاقتصادية وإلى إفقار الناس، وإدامة التخبط والاضطرابات، وفوق كل ذلك فإن الخضوع لصندوق النقد والبنك الدوليين هو خيانة بتسليم إرادة البلد للمستعمرين.

إن السياسة الاقتصادية لأي بلد إنما تنبثق عن الفكرة الكلية عن الكون والإنسان والحياة، والبلاد الإسلامية تعتنق فكرة كلية وهي العقيدة الإسلامية، مما يحتم عليها العمل لترسم سياسة اقتصادية تنبثق من الكتاب والسنة التي تمكن كل فرد من الرعية من إشباع حاجاته الأساسية وتمكينه من حاجاته الكمالية، وذلك بأن نستبدل بتلك الكيانات الهزيلة في بلاد المسلمين التي أسس لها الاستعمار لتمزيق الأمة، دولة الخلافة التي تقطع دابر الاستعمار وعملائه وتعيد للأمة مجدها من جديد.

الرأسمالية عناء وشقاء وشر مستطير

وليد بلبيل

الخبر:

أفاد تقرير نشره معهد الدراسات السياسية الأمريكي، بأن ثروات ملياردريات الولايات المتحدة قفزت بما يعادل نصف تريليون دولار منذ بداية جائحة "كوفيد19-" في البلاد. وأوضح أنه منذ 18 آذار/مارس وعلى مدى 11 أسبوعا حين بدأت إجراءات العزل العام في الولايات المتحدة، زادت ثروات أغنى الأثرياء في الولايات المتحدة بما يتجاوز 565 مليار دولار، فيما تقدم 42.6 مليون عامل بطلبات للحصول على إعانات البطالة. وقال تشوك كولينز، وهو أحد المشاركين في كتابة التقرير: "هذه الإحصاءات تذكرنا بأننا منقسمون اقتصاديا وعرقيا أكثر من أي وقت مضى".

التعليق:

لقد بات معروفا منذ عقود أن الهوة الساحقة بين الأغنياء والفقراء تزداد اتساعا وعمقا بشكل مطرد، وبالرغم مما تقوم به دول الغرب من محاولات لتخفيف حدة هذه الهوة الشاسعة بين طبقات المجتمع، إلا أن كل تلك المحاولات قد باءت بالفشل الذريع، ودليل ذلك ما نراه رأي العين من اضمحلال الطبقة الوسطى في المجتمعات، وانحسار الثروات لتنتهي في جيوب وحسابات حفنة قليلة من الأشخاص والشركات، ومن هذه الأدلة أيضا ما نقرؤه من تقارير مماثلة لما نحن بصدد التعليق عليه.

إن النظام الرأسمالي الجشع لا يحمل للبشرية في طياته إلا الشقاء والعناء والشر المستطير، فمقياس المصلحة الفردية وحده الذي يحدد ويوجه سلوك المجتمعات الغربية، هو في حد ذاته بذرة خبيثة لا تنبت إلا الخبيث من الزرع، فترى التجار وأصحاب الشركات وعلى رأسهم الدولة تنظر للناس على أساس قدرتهم الاستهلاكية وما يدرّون من أرباح، تملأ خزينة الدولة وحسابات حيتان المال، حتى في ظل ما يشهده العالم اليوم من تفشي وباء كوفيد ١٩، وما تلاه من بطالة وكساد، نرى استغلالا واحتكارا للسلع التي ازداد الطلب عليها، فتتضاعف الأسعار في بعض الأحيان عشرات المرات، ومن ناحية أخرى نرى كبريات الشركات تبتلع غيرها من الشركات التي أفلست أو شارفت على الإفلاس، بالضبط كالحيتان يبتلع الكبير منها الصغير، هذا هو سلوكهم وسياستهم تجاه شعوبهم، وأما سياستهم تجاه الشعوب الأخرى فهي أكثر شراسة ووحشيتهم أشد وأنكى.

إن هذه الأنانية والنظرة المصلحية، ليست حالة طارئة على الرأسمالية، بل هي مفهوم متأصل فيها لا ينفك عنها، حتى إن العنصرية والنظرة الدونية للكثير من الشعوب والأعراق، كما حصل مؤخرا في أمريكا لما قام شرطي أمريكي أبيض بقتل رجل أمريكي آخر ذي بشرة سوداء ما أدى إلى تفجر الأوضاع في أمريكا خاصة وفي الكثير من الدول الرأسمالية عامة، فعمت المظاهرات والاحتجاجات كبريات العواصم الأوروبية، هذه النظرة الدونية هي أيضا ثمرة لتلك النبتة الخبيثة. لقد احتلوا البلدان ونهبوا ثرواتها واستعبدوا شعوبها، مبررين ذلك بعدم تحضر شعوبها، وعدم قدرتها على حكم نفسها بنفسها، أو لنشر "الديمقراطية وتكريس حقوق الإنسان!"، وغير ذلك من الحجج الواهية التي تسوّغ لهم ما أضمروه من كيد وخبث ليفتكوا بالأمم ومقدراتها، كل ذلك أدى إلى تعزيز تلك النظرة الدونية للأعراق والأجناس المستضعفة.

كذلك فإن الفرق الكبير الحاصل والبون الشاسع بين الأغنياء والفقراء في تلك المجتمعات، لن يزيد تلك الأخيرة، أي الفقيرة، إلا نكالا وبؤسا حتى تصير، إن لم تكن قد صارت، أقرب منها إلى قطعان الوحوش الضارية، تعيش حسب شريعة الغاب، يأكل الكبير منها الصغير، ويفتك القوي فيها بالضعيف.

إن تلك العقيدة الوضعية وما انبثق عنها من أفكار ومفاهيم تقدس القيمة المادية وتدوس باقي القيم، من روحية وإنسانية وخلقية، هي شر مستطير ليس على المستضعفين من الشعوب فقط، بل وعلى أهلها ومن آمن بها وظن أنها ذروة ما وصل إليه الإنسان من فكر وتحضر، ولن ينقذ البشرية من غياهب هذه العقيدة الباطلة وظلمات أفكارها ومفاهيمها، إلا العقيدة الإسلامية وما انبثق عنها من نظام يعالج مشاكل الإنسان بوصفه إنساناً، دون النظر إلى عرقه أو لونه أو حتى دينه.

نسأل الله تعالى أن يمن علينا في العاجل القريب بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، نستأنف من خلالها حياتنا الإسلامية، ونحمل نورها لننشره في العالم، وما ذلك على الله بعزيز.

تدخل تركيا في ليبيا هو لحماية المصالح الأمريكية

عبد المجيد بهاتي

الخبر:

قالت وزارة الخارجية الروسية في بيان لها «إن وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو ووزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف اتفقا يوم الاثنين على ضرورة التعاون لتهيئة الظروف لعملية السلام في ليبيا»

التعليق:

من المثير للاهتمام أن كلا من تركيا وروسيا اتفقتا على وجوب تعيين مبعوث جديد للأمم المتحدة إلى ليبيا بسرعة، وقد ساعد دعم تركيا للحكومة الليبية المدعومة من الأمم المتحدة في طرابلس على تغيير التوازن في البلاد، مما سمح للقوات المتمركزة في طرابلس باستعادة مطار العاصمة وكسب معركة ضد القوات المعارضة المتمركزة في الشرق، بقيادة الجنرال المؤيد لأمريكا خليفة حفتر. ودعت مصر إلى وقف لإطلاق النار ابتداء من يوم الاثنين كجزء من مبادرة لإنشاء مجلس قيادة منتخب لليبيا. ورحب أنصار حفتر بالاقتراح إلى جانب روسيا والإمارات. وقال أردوغان يوم الاثنين إنه توصل إلى اتفاق مع نظيره الأمريكي دونالد ترامب يمكن أن يبشّر بـ»عهد جديد» في ليبيا. وقد أدلى أردوغان بهذا التعليق في مقابلة تلفزيونية أجريت معه بعد مكالمة هاتفية مع الرئيس الأمريكي، لكنه لم يوضّح شكل الاتفاق الذي تم التوصل إليه. وقال أردوغان لإذاعة تي آر تي: «بعد محادثاتنا حول العملية الانتقالية في ليبيا، فإنه يمكن أن تبدأ حقبة جديدة بين تركيا والولايات المتحدة، لقد توصلنا إلى بعض الاتفاقات».

فمن الواضح أن أمريكا قد سيطرت على مشاريع أوروبا في تشكيل حكومة وحدة تضم المناطق الغربية والشرقية في ليبيا، وكذلك تحقيق الاستقرار في البلاد لصالحها. ومن خلال انضمام تركيا للنزاع إلى جانب الحكومة في طرابلس، فقد تم تهميش نفوذ أوروبا في العملية الانتقالية. وعلى الرغم من تحييد الجنرال حفتر، إلا أنه لا يزال أحد العملاء الموالين لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وسيتم استخدامه في العملية الانتقالية للتعجيل بتشكيل حكومة وحدة. وقد استخدمت أمريكا، مرة أخرى، خدمات تركيا وروسيا لتحقيق مشاريعها في ليبيا، تماماً كما استخدمت كلتا القوتين لتحقيق مشاريعها في سوريا، وفي حماية حكم عميلها بشار الأسد.

أما بالنسبة للعصر الجديد لليبيا، فإن أردوغان لا يخطط لاستعادة ولاية طرابلس التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية، بل على العكس من ذلك، فهو يتطلع إلى توسيع دائرة نفوذ أمريكا في الشمال الأفريقي، وهذه أنباء مزعجة بالنسبة لأوروبا، وخاصة بالنسبة لبريطانيا، حيث سيواجه عملاؤها في تونس والجزائر والمغرب ضغوطاً كبيرة لصالح أمريكا أو بتغيير الأنظمة فيها، حيث يحل عملاء أمريكا محل عملاء أوروبا ومنهم عملاء بريطانيا.

من المخزي أن نرى تركيا تحقق مصالح أمريكا في المغرب العربي بهذه الطريقة الخيانية. وخلال الحروب البربرية التي حصلت ما بين (1800 إلى 1815)، تحركت تركيا بصفتها كانت عاصمة الخلافة العثمانية، تحركت وانضمت إلى ولاية طرابلس لطرد أمريكا من المنطقة المغاربية. فقد فهم الأتراك والمسلمون في المنطقة أنه لا يجوز للقوى الغربية أن يكون لها سلطة على بلاد المسلمين. [وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً].

وما لم يدحر المسلمون في ليبيا النفوذ الأجنبي، فإن المنطقة ستظل بأكملها تحت سيطرة قوى الكفر الاستعمارية، مع انتقال السلطة المحتمل من النفوذ الأوروبي إلى النفوذ الأمريكي. ويجب على الأتراك العودة إلى جذورهم الإسلامية ورفض التعاون مع القوى الاستعمارية الكافرة مثل الاتحاد الأوروبي وأمريكا وروسيا. قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ]. ويجب على المسلمين في ليبيا وتركيا أن يعملوا سوياً من أجل إعادة الخلافة على منهاج النبوة والبدء بحقبة جديدة من الاستقلال والعزة للمسلمين ومنهم المسلمون في المغرب العربي.

السيسي بأمر من سيدته أمريكا يحاول إنقاذ حفتر من مخالب عملاء الإنجليز

الأستاذ محمد طه الزيلعي

الخبر:

طرحت مصر مبادرة لحل الأزمة في ليبيا، وذلك في أعقاب تحقيق الحكومة المعترف بها دوليا هناك انتصارات مهمة في مواجهتها مع قوات القائد العسكري خليفة حفتر، وتشمل المبادرة، التي حملت اسم "إعلان القاهرة"، مقترحا بوقف لإطلاق النار يبدأ يوم الاثنين 8 حزيران/يونيو. وترتكز المبادرة على نتائج قمة برلين، التي عقدت في كانون الثاني/يناير الماضي، وانتهت بدعوة أطراف الصراع بالالتزام بحظر تصدير السلاح إلى ليبيا، والعمل على الوصول لتسوية سياسية، كما تشمل المبادرة استكمال مسار أعمال اللجنة العسكرية (5+5) التي ترعاها الأمم المتحدة وتضم خمسة مسؤولين عسكريين من كل طرف من طرفي النزاع.

التعليق:

يقوم السيسي بدوره على أكمل وجه لخدمة أمريكا بتبنيه مقترحات وحلولاً لصالحها؛ وذلك لتحقيق الحل السياسي في ليبيا لإنقاذ حفتر شريكه في العمالة الأمريكية بعد أن كان الانتصار حليف حكومة السراج عميلة بريطانيا... وتريد أمريكا من السيسي القيام بهذه الأعمال لغرض:

-1 تلميع اسمه كقائد عربي مهم في المنطقة أسوة بالهالك جمال عبد الناصر.

-2 إنقاذ حفتر من هزائمه المتلاحقة وسقوط مدن ومناطق بمئات الكيلومترات من يده.

لقد أصبح من المعلوم أن حاكم مصر هو أمل أمريكا بالمنطقة وأنه يتبنى السياسة الأمريكية لأنه لا يستطيع أن يحيد عن الخط المرسوم له، فلا نستغرب من هؤلاء الحكام هذه الأعمال التي تصب في مصلحة الغرب الكافر، فالسيسي وأمثاله من حكام المسلمين العملاء لا إحساس لهم لأنهم قد ألفوا الذل والهوان، ولا نستغرب كيف أنهم سلموا عقولهم وسلموا بلادهم فأصبحوا بلا إرادة ولا عزة.

فالحياء منزوع منهم «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»، فالسيسي من قلة حيائه يصنع ما تريده منه أمريكا. ولم يتعظ بأسلافه في العمالة بأنهم أصبح ذكرهم مربوطاً باسم الخيانة وأن الأمة عرفتهم كما هي تعرفه الآن.

إن أبناء الأمة المخلصين مدركون عمالة السيسي لأمريكا. إننا ندعو أهلنا في ليبيا أن ينبذوا العملاء الأقزام الخونة سواء عملاء الإنجليز كالسراج أم عملاء أمريكا كحفتر، وأن ينصروا حزب التحرير الذي نذر نفسه لفضح كل عميل وخائن لهذه الأمة الكريمة. وسنبقى شوكة في حلق كل من يعمل على خداع الأمة ومن يحكمها بغير ما أنزل الله، وإنه سيأتي وعد الله سبحانه وتعالى وبشرى رسوله ﷺ: خلافة راشدة على منهاج النبوة تقتلع الحكام العملاء، وما ذلك على الله ببعيد.

إستراتيجية ترامب للقطب الشمالي

أصدر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تعليماته لوكالاته ببدء بناء "أسطول من كاسحات الجليد القطبية الأمنية" التي ستعمل بكامل طاقتها بحلول عام 2029، مشيراً إلى الحاجة إلى حماية المصالح الأمريكية في القطب الشمالي والقطب الجنوبي. في مذكرة صدرت إلى وزارة الخارجية، والبنتاغون، والتجارة، والطاقة والأمن الداخلي، قال ترامب إن الولايات المتحدة بحاجة إلى "تطوير وتنفيذ برنامج أمني قطري لكسر الأسطول". لطالما كان ترامب يراقب القطب الشمالي، عائماً فكرة شراء غرينلاند من الدنمارك في آب/أغسطس 2019. على الرغم من تجاهل الدنماركيين للعرض الأمريكي، استمرت واشنطن في استكشاف إمكانية الحصول على أكبر جزيرة في العالم ومدخل إلى القطب الشمالي على الإطلاق منذ تعهد سلفه باراك أوباما في عام 2015 بإغلاق "فجوة كاسحة الجليد" مع روسيا - التي كانت تشغل في ذلك الوقت 34 سفينة من هذا القبيل، أي ما يعادل 11 ضعف عدد السفن الأمريكية - ولكن لم يأت شيء من هذه المبادرة. ومنذ ذلك الحين، قامت روسيا ببناء العديد من كاسحات الجليد الرئيسية التي تعمل بالطاقة النووية، في حين دخلت الصين أيضاً في عمل القطب الشمالي بإطلاق أول كاسحة جليد في عام 2019. المنطقة القطبية الشمالية هي المنطقة التالية التي يتم خوض حرب لأجلها، مع ذوبان الطرق البحرية الجليدية الجديدة وتكوّن الممرات مما سيجعل التجارة البحرية تصل بسرعة أكبر من الشرق إلى الغرب. إن إمكانات الطاقة لدى الدول هي ما يؤدي إلى مطالبة العديد منها بحصص هذه الرقعة.

مصر تنتقد

انتقدت أكبر سلطة دينية في مصر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بسبب خطط مزعومة لتحويل متحف آيا صوفيا إلى مسجد. وانتقدت دار الافتاء، أكبر هيئة سنية في البلاد، الخطط معتبرة إياها "دعاية" واستمرارا لما وصفته بـ"احتلال" إسطنبول. في وقت سابق من هذا العام، استهدفت الهيئة الدينية تركيا بسبب صناعة التلفزيون الشعبية، مدعية أن المسلسلات المؤثرة مثل "قيامة أرطغرل" و"وادي الذئاب"، هي جزء من الجهود التي يقودها أردوغان لإحياء الإمبراطورية العثمانية منذ اندلاع الثورات العربية، سقطت مصر عن شرف الصدارة في الشؤون الإقليمية. عندما أطاح الجنرال في الجيش السيسي بالحكومة في عام 2013، قاد الاقتصاد إلى الحضيض وكانت القيادة المصرية تراقب دولاً مثل السعودية وتركيا والإمارات تصل إلى الصدارة في الشؤون الإقليمية. يأتي هذا الانفجار الأخير في هذا السياق.

الإسلام هو ترياق العنصرية

(مترجم) عبد الله إمام أوغلو

الخبر:

في إطار متابعة الاحتجاجات المناهضة للعنصرية التي بدأت بعد مقتل جورج فلويد نتيجة عنف الشرطة وانتشارها في جميع أنحاء البلاد، ظهرت اللقطات الجديدة كقنبلة في البلاد. بينما كان العالم يعج بالاحتجاجات، ظهرت لقطات لشرطي من فلوريدا يدفع رجلا أسود وركبته على رقبته. (جريدة مليات)

التعليق:

انتشرت الاحتجاجات في جميع أنحاء أمريكا التي لا تزال في اليوم التاسع، والتي بدأت عندما اعتقلت الشرطة جورج فلويد، وهو أمريكي أسود يبلغ من العمر 46 عاما، في مينيابوليس يوم الاثنين الماضي للاشتباه في قيامه بالاحتيال، بعد دقائق من تعرضه لدوس شرطي على رقبته. إن حادثة جورج فلويد ليست أول هجوم عنصري في أمريكا، كما ورد أعلاه، ولن تكون الأخيرة ما دامت الرأسمالية مستمرة في الحكم. إن سبب هذا المرض التمييزي الذي أصبح مزمناً لقرون في أمريكا، وبعبارة أخرى، السياسة القائمة على الإذلال التي تنفذ فقط بسبب الجلد الأسود، هو النظام الرأسمالي الذي يتعارض مع الطبيعة البشرية. وعندما يكون من السخف توقع الشفاء من المرض من المصدر نفسه، فمن السخف أيضا أن نتوقع من الرأسمالية أن تحل مشكلتها الخاصة، التي تحابي الأغنياء وتحتقر الفقراء وتتركهم يموتون بسهولة.

إن الاسلام هو الحل لجميع المشاكل الأخرى، وخاصة العنصرية، وهو النظام الوحيد الذي يوافق الطبيعة البشرية، ويجعل القلب مطمئناً والعقل راضياً. لذلك ندعو جميع الذين يريدون إنهاء التمييز وجميع الذين يعانون من الهجمات العنصرية: الحل يكمن في الإسلام، الذي لا يرى أي هوية عرقية أو وضع كمقياس للتفوق، سوى التقوى.

عندما بعث النبي محمد ﷺ، عاشت الإنسانية بشكل عام والعرب بشكل خاص في قرن كان بعيداً عن الإخلاص والعدالة. ومع انتشار الإسلام، بدأت تُداس أي تقاليد تنتمي إلى "الجاهلية العربية" التي ذُكرت أيضاً في خطبة وداع النبي محمد ﷺ. لقد محا الإسلام كل جزء من الجاهلية العربية، وبدد الجو الكئيب والقاسي بوجود نور الإسلام. ومع هدم الخلافة، واجهت الأمة النسخة "الحديثة" من الجاهلية. ومن المؤكد أنه لا غنى عن أن تكون الجاهلية القديمة غير مبالية بالجاهلية المعاصرة. ومن العادات الجاهلية المتبادلة بين القديم والحالي على حد سواء هي العنصرية. فالنظام الذي وضع حدا للعنصرية كان هو الإسلام، ومرة أخرى فإن الإسلام هو الذي سينهي العنصرية الحديثة.

كتب التاريخ مليئة بعداء الأوس والخزرج. جاء الإسلام وأعلن أن أتباع القبيلتين إخوة، وتحولت المعركة الطويلة بين هاتين القبيلتين إلى أخوّة فيما يتعلق بثروة الإسلام. عندما كان من المستحيل جمع الأوس والخزرج، أرست العقيدة الإسلامية الوحدة بين الأمة. كما تم تفسير الآية، لا شيء لديه القدرة على توحيدهم سوى الإسلام. قال تعالى: [لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ].

في الجاهلية القديمة، كانت العنصرية مقياسا للتفاضل. وكما يدعي البيض اليوم أنهم متفوقون على السود في أمريكا، فقد كان الناس بالأمس في عصر الجاهلية يتباهون بهويتهم العرقية ويظنون أنهم متفوقون على الآخرين. إن التفاضل الإسلامي لم يتحيز إلى شعب ولا لأي عرق، بل أعلن الإسلام أن مقياس التفوق لا يكون إلا التقوى، وكشف بوضوح أن لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، وهذه الحقيقة ثابتة بكلام الله عز وجل: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ].

مؤتمر المانحين في السعودية، فشل أم تآمر وخذلان؟!

فاطمة بنت محمد

الخبر:

حذرت منسقة الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في اليمن ليز غراندي - في تصريح للجزيرة - من أن العد التنازلي بدأ لوقف العديد من برامج الأمم المتحدة في اليمن، بعد فشل مؤتمر المانحين الذي نظمته السعودية ورعته الأمم المتحدة وبمشاركة أكثر من 130 دولة ومؤسسة دولية مانحة، في جمع التمويل المطلوب لتلبية احتياجات اليمن الإنسانية خلال الأشهر المقبلة. وتعهدت السعودية بأن تدفع 500 مليون دولار، وهي أكبر مساهمة تم التعهد بها، في حين إن الإمارات لم تعلن عن أي مساهمة من جانبها.

وأكّد وزير الخارجية السعودي، الأمير فيصل بن فرحان آل سعود أن المملكة حريصة على دعم الجهود كافة التي تبذلها الأمم المتحدة للوصول إلى الحل السياسي المستدام للأزمة اليمنية، وناشد ابن فرحان المجتمع الدولي لممارسة الضغوط كافة على الميليشيات الحوثية للسماح لموظفي مكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع بالوصول لموقع خزان النفط العائم (صافر) الذي به أكثر من مليون برميل، والمهدد بالانفجار منذ سيطرتهم على ميناء الحديدة في 2015. (الخليج أونلاين + الجزيرة)

التعليق:

إن فشل ما يزيد على 130 جهة شاركت في هذا المؤتمر، منها 66 دولة، في توفير 2.41 مليار دولار لتغطية المساعدات الأساسية للشعب المسلم في اليمن الذي يعاني ما يعانيه من أزمات وكوارث، دليل على عدم اكتراث هذه الجهات بمعاناة أهل الإيمان والحكمة ولا تريد الخير لهم، فهذه الجهات المانحة ليست فاعل خير كما تدعي بل هي نفسها سبب الصراع الرئيس والنزاع في اليمن، هانت عليها دماء المسلمين، وهي أدوات بيد الغرب الكافر تنفذ مخططاته وتسير وفق سياساته. فها هي السعودية تتاجر بمعاناة أهل اليمن بشيء من الفتات وتسوق للحل السياسي الذي يكرس الاستعمار في اليمن وتدعو إلى تسخير خزائن النفط فيها للأمم المتحدة المجرمة لتنهب منها ما تشاء. ولو كان للنظام السعودي أدنى قدر من الحرص على قضايا المسلمين لما أهدر مئات المليارات من أموال المسلمين في صفقات ومشاريع مشبوهة لا تخدم سوى الكافر المستعمر، بل والأعظم من ذلك لَما أنفق تلك الأموال الطائلة في الحرب الطاحنة التي أدت إلى سفك دماء الأبرياء وغرق اليمن في مستنقع الفقر وتفشي الأوبئة والأمراض والكوارث الاقتصادية خدمة للصراع الأنجلو أمريكي في اليمن.

إن تحذيرات الأمم المتحدة من توقف برامجها الإنسانية في اليمن وتهديد الناس بالمجاعة والهلاك وتفشي الأوبئة والأمراض، في حال لم يتوفر التمويل المطلوب لمجابهة الأزمات التي يمر بها هذا البلد، ليس من باب الحرص على أهل اليمن المسلمين، فالأمم المتحدة ذات تاريخ إجرامي حافل بالحقد الدفين ضد الإسلام والمسلمين لا تهمها الأرواح التي تزهق ولا أن يصاب أهل اليمن جميعهم بالأمراض والأوبئة أو يفتك بهم الجوع، فهي تتآمر على أهل اليمن وتقتات من معاناتهم ولا يهمها إلا تحقيق مصالح الدول الاستعمارية الكبرى وخاصة أمريكا وبريطانيا وترسيخ وجودها في بلاد المسلمين لنهب ثرواتها ومقدراتها.

فهذه ليست المرة الأولى التي تُعقد فيها المؤتمرات الدولية المانحة لليمن، فقد عقدت مؤتمرات مماثلة سابقة قبل وبعد اندلاع الصراع الأنجلو أمريكي في اليمن الذي تعمل لخدمته كل من الإمارات والسعودية وأدواتهما المحلية، ذلك الصراع الذي أهلك الحرث والنسل ولم يجن الناس منه إلا الهلاك والجوع والنزوح. ورغم تكرار هذه المؤتمرات وتقديم الدول «المانحة» التعهدات بتقديم المال والمساعدات فإن أهل اليمن لا يصل إليهم من تلك المساعدات إلا الفتات ولا يلمسون من تلك المؤتمرات سوى المزيد من أزمات وكوارث في جميع المستويات.

فإلى المانحين المشاركين في هذا المؤتمر: أوقفوا الحرب التي أشعلتموها في اليمن والتي وقودها الآلاف من أبناء اليمن المسلمين الذين لا ذنب لهم ولا جرم، وكفوا أيديكم عن ثرواتها، واحتفظوا بفتات أموالكم المسمومة، فإن انتشال اليمن من الواقع السيئ الذي يعيشه لا يكون عبر مؤتمرات مانحين هم أعداء لها وما ترميه لهم من فتات خدمة لمخططات الدول الاستعمارية الغربية، بل يكون بحل جذري يقطع يد الغرب الكافر وأدواته وبقيادة إسلامية حقيقية ترعى شؤون الناس بأحكام الإسلام.

النظام الأردني يشترك في مؤامرة دعم حفتر

أحمد الخطواني

الخبر:

أصدر مُفتي ليبيا الصادق الغرياني فتوى نشرتها دار الإفتاء الليبية تُحرّم جواز شراء سلع من الإمارات والأردن ومصر، وقال بأنّ التجارة مع هذه الدول هي تقوية لها، واعتبر أنّ كل دولار يُدفع لتلك الدول هو بمثابة رصاصة في صدور أبناء ليبيا، وكان ممثل ليبيا في الأمم المتحدة يعقوب الحلو قد اتهم في شباط/فبراير الماضي كلاً من مصر والإمارات وروسيا والأردن بالوقوف وراء هجمات طائرات مسيرة (درون) تتبع مليشيا الانقلابي المجرم خليفة حفتر بالبلاد.

التعليق:

غريب أمر هذا النظام الحاكم في الأردن! كيف يرضى لنفسه أن يزج بالدولة الأردنية لنصرة طاغية ليبيا عميل أمريكا خليفة حفتر الذي يدعمه الطغاة من مثل سيسي مصر وابن زايد الإمارات علناً؟! فيأبى هذا النظام الفاشل إلا أن يصطف مع الحكام الخونة والمجرمين الذين يُحاربون الإسلام والمسلمين، وتمقتهم شعوبهم.

فما الذي يجنيه النظام الأردني من هذا الاصطفاف المشؤوم؟

فها هو خليفة حفتر يتلقى الهزائم تلو الهزائم ويخسر كل الأراضي التي استولى عليها خلال شهور في عدة أيام، ولم تخرج الأنظمة الداعمة له إلا (بسواد الوجه) كما يُقال.

ولماذا إذاً يحشر النظام الأردني أنفه في الصراع في ليبيا؟

الجواب على هذا السؤال هو أنّ هذا النظام معروف بأنّه تابع لبريطانيا ويتودد لأمريكا، لذلك فهو يلتزم بأوامر أسياده لا لشيء سوى العمالة والتبعية والنذالة.

وبينما أسياده يتنافسون على ليبيا يذهب هو تحت الأقدام.

التحرير
الاحد 23 شوال 1441هـ
الموافق لـ 14 جوان 2020 م

هل باتت المنظمات الدولية والحكومية مهددة بالتفكك؟

الأستاذ خالد الأشقر

تضع الدول المبدئية أفكارها وتصوراتها ومفاهيمها حتى تصبح قوانين وأنظمة، فلا تكتفي بكون هذا المبدأ وما ينبثق عنه من قوانين وقواعد أساسية بأن يكون في داخل الدولة، بل ربما تعدى ذلك من الداخل إلى الخارج بحسب قوة الدولة المبدئية تلك، فالدول بحسب ما تملك من قوة تفرض قوانينها وأفكارها بما يحقق مصلحتها، وهذا السير طبيعي في حركة الدول والشعوب والأمم المبدئية، فمثلاً، دولة الخلافة لأزيد من عشرة قرون كانت الدولة الأولى في العالم ولم يكن لها منافس حقيقي يستطيع أن يكون نداً لها، وحتى في بعض أوقات تعثرها كانت هذه الأوقات لا تطول، فربما انتصر عليها عدوها في معركة ولكن الانتصار في الحرب في النهاية يكون لها، وكانت تفرض قوانينها في البر والبحر.

وبقي حال النظام العالمي تتفوق فيه دولة الخلافة حتى تمكن الكفار المستعمرون من وضع يدهم على الدولة الإسلامية، فقطعوها وبسطوا عليها قوانينهم وأنظمتهم، وكان النظام الدولي قُبيل هدم الخلافة بيد فرنسا وبريطانيا، أو إننا نستطيع أن نقول كانت هما الدولتين البارزتين في الموقف الدولي وإن كان لا يمنع وجود دول قوية مثل روسيا وأمريكا.

وبقي الحال هكذا حتى بدا لأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية أن تعيد رسم النظام الدولي برمته، وأن تتوسل في سبيل ذلك بمنظمات وهيئات دولية، وهي في حقيقتها مؤسسات أمريكية ولا حظ لوصفها دولية في تغيير المعنى الحقيقي لها فهي مؤسسات تكاد تكون أمريكية بامتياز، فتم تأسيس البنك وصندوق النقد الدوليين بُعيد الحرب العالمية الثانية وبروز أمريكا قوة عظمى وحيدة في العالم سيما بعد معاهدة "بريتون وودز" التي كانت مقدمة لصياغة نظام دولي تقوده أمريكا.

ثم بعد سنتين أخذت أمريكا على عاتقها إعادة بناء ما دمرته الحرب في أوروبا بما يسمى "مشروع مارشال" والذي هو في حقيقته تغول للشركات الأمريكية في القارة الأوروبية، وإعطاؤها الامتيازات الخاصة في إعادة الإعمار، ثم بعد ذلك بسنتين أيضاً تم تأسيس منظمة الناتو.

فكانت هذه السنوات الخمس بحق هي بداية انطلاق أمريكا في العالم مالياً واقتصادياً وعسكرياً، وكان النظام الدولي بعد منتصف الخمسينات من القرن الماضي قد تشكل بحلته الجديدة، وليس مصادفة أن أمريكا بعد هذا التأسيس انطلقت في العالم انطلاق الثور في الحلبة الإسبانية، ففي سوريا انقلاب عسكري يقوده حسني الزعيم، وفي مصر انقلاب يقوده عبد الناصر، ثم في العراق انقلاب على عملاء الإنجليز ثم في إيران تتخلص من شاه الإنجليز وتأتي بخمينيها وبعدها تحتل أفغانستان والعراق، وكانت تستعين في أعمالها بالمنظمات التي سبق أنها ساهمت في تأسيسها ورعايتها الاقتصادية، ممثلة بالصندوق والبنك الدوليين ذراعها الاقتصادي، وفي المجال العسكري تمتطي الناتو

والأمم المتحدة ومجلس الأمن لتحقيق مآربها العسكرية، وإلا فإنها تذهب منفردة ليتحقق لها ما تريد. فكانت كل المنظمات والهيئات الدولية والعسكرية والمالية هيئات ومنظمات أمريكية، أو للدقة كانت لأمريكا اليد الطولى في قراراتها وأنظمتها.

ولكن أمريكا قد بدأت تتراجع بعد ضربات كبيرة تلقتها، ففي الأمر العسكري خسرت التريليونات جراء حروب خاسرة في العراق وأفغانستان ولم ترجع منهما إلا بخفي حُنين وكان إخفاقها فيهما واضحاً، وفي المجال المالي والاقتصادي أصبح اقتصادها مترنحاً بعد أزمة الرهن العقاري، والتي ما زالت آثارها للآن.

وأمام هذه الضربات المتلاحقة أصبحت تلقي باللائمة على أيٍّ كان، فتارة تتحدث بالخلل في الميزان التجاري بينها وبين الصين وأوروبا، وبالتالي تهدد بالانسحاب من منظمة التجارة العالمية التي أسستها هي قبل عقدين ونصف العقد ووضعت قوانينها وفصلتها على مقاسها وأشركت بها ما يزيد على ١٥٠ دولة، بل تتهم المنظمة بأنها تحابي الصين في قوانينها، وتارة تهدد بتقليص الأموال التي تدفعها لحلف شمال الأطلسي بحجة أن أوروبا لا تدفع من ناتجها المحلي للناتو إلا القليل، وبالرغم من أن دولاً في غرب أوروبا زادت من النسبة التي تدفعها للمساهمة في ميزانية الناتو إلا أن أمريكا ما زالت غير راضية عن الطريقة التي يدار بها حلف الأطلسي.

ثم قبل أيام قلائل فتحت النار على منظمة الصحة العالمية فاتهمتها بتهمتها نفسها لمنظمة التجارة بأنها أي (الصحة العالمية) تُحابي الصين في قوانينها وأعلنت انسحابها منها، وأخيراً وربما ليس آخراً فإن ترامب تحدث باستهزاء عن كبار الدول المصنعة السبع (G7)، حيث قال بأنها دول عفا عليها الزمان، وهو يرغب بإشراك دول كانت تصنف ضمن الدول صاحبة الاقتصادات الناشئة، مثل: الهند وكوريا الجنوبية، وأيضاً يرغب بإشراك روسيا التي يعلم أن الدول الأوروبية لا تقبل بروسيا في مجموعة الـG7 وبخاصة بعد احتلال روسيا لشبه جزيرة القرم.

إن انقلاب أمريكا على الهيئات والمنظمات الدولية التي كانت تدير العالم بل تجبره على الالتزام بقوانينها من مثل منظمة الصحة العالمية التي انسحبت منها أو منظمة التجارة العالمية التي تتهمها أمريكا بمحاباة الصين وحتى الناتو الذي أسسته بيدها، إن كل ذلك مؤذن بتفكك هذه المؤسسات والهيئات التي جثمت على الصدور واستعمرت الشعوب لعقود خلت، وإن هذا التفكيك الذي بدأت بوادره تلوح في الأفق ويقوده الأحمق ترامب ربما يكون مقدمة لصياغة عالم جديد وبعلاقات دولية جديدة، وإن ما يحصل في أمريكا الآن من اضطرابات أفقدها صوابها فلم تعد تدري ما تفعل وترامبها الأحمق مرة يلقي باللائمة على منافسيه من الديمقراطيين ومرة يريد تعديل القوانين الداخلية ومرات يلقي باللوم على المنظمات والهيئات الدولية ويريد تعديل قوانين العالم ويخبط هو وحزبه خبط عشواء، ولا أظن أن تفلح أمريكا في إعادة صياغته ووضع قوانينه كما سبق لها وفعلت، فالاتحاد الأوروبي كان اتحاداً نصرانياً بامتياز وكانت أمريكا تقف وراءه بل وتدافع عنه بصفته اتحاداً وكانت بريطانيا جزءاً منه، ثم خرج علينا الأحمق ترامب ليعلن خلال استفتاء بريطانيا على الخروج من الاتحاد بأنه يفضل التعامل مع الدول الأوروبية بصفتها الفردية، فهو يعلن وبصراحة أنه مع تفكيك الاتحاد ويدعو الدول الأوروبية للخروج منه على غرار ما فعلت بريطانيا.

إن أي فراغ تُحدثه أمريكا أو يحدث طبيعياً، لن تملأه إلا دولة ليست من جنس قوانين وأنظمة الرأسمالية، فالنظام المالي والاقتصادي الذي صاغ الدنيا على مقاسه لعقود وعقود أصبح مستهلكاً.

فالحرية الاقتصادية التي عمادها (اتركه يمشي، دعه يمر) والتي هي عماد الحرية في نظام رأس المال قد ثبت إخفاقها، فالدول وعلى رأسها أمريكا تتدخل في الأسواق وتُسيرها، وإن النظرية التي تتوق (مدرسة شيكاغو) العمل على تطبيقها أو ما يسمى نظرية (النيو ليبرالية) التي جاءت انقلاباً على مدرسة كِنز بل على النقيض منها التي تمنع التدخل في الأسواق، قد ثبت إخفاقها وأصبحت نظرية من الماضي على الأقل من الناحية العملية، فإن الدولة لا بد لها من التدخل في سير الاقتصاد وضبط إيقاعاته وإلا فإن الدول ستتحول إلى دول فاشلة بعد أن يأكل الغني فيها الفقير.

وخلاصة القول، إن المبدأ الرأسمالي الذي تقف أمريكا على قمة هرمه لم يعد بالإمكان تعاهده والذود عنه، فقد أكل عليه الدهر وشرب، وإن نظاماً جديداً، وحصراً هو الإسلام ونظامه، هو القادر على حل كل المشاكل، الإسلام الذي يعترف بالملكيات الثلاث؛ ملكية للفرد وملكية للدولة وملكية توزع على كل من يحمل تابعية الدولة أو ما يُسمى بالملكية العامة، وبغير هذه الثلاث سيبقى الاقتصاد ونظريات توزيع المال بل والنظام الرأسمالي برمته عرضة للهزات التي لا فكاك منها، وإن نظريات السوق القديمة منها والحديثة لم تعد تفلح في ترميم الاقتصاد الرأسمالي، ولا يكون علاج مشكلة العالم إلا بدولة جديدة تحمل مبدأ جديداً، وليست إلا دولة الخلافة، هي القادرة على وضع القوانين التي تسعد البشرية وتنقذ ما يمكن إنقاذه من فساد القوانين والأنظمة الرأسمالية وتعيد صياغة العالم بعد أن تُري الدنيا عدل الإسلام ورقي أنظمته، فتفتح ذراعيها لاستقباله مشعل نور ومنارة خير.

مع القرآن الكريم

فائدة عن الربا

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير حفظه الله ما يلي:

بعد أن اكتملت آيات الربا في سورة البقرة فإنه لا بدّ من وقفة مع هذا الموضوع الخطير، فأقول وبالله التوفيق:

الربا لغة الزيادة مطلقًا، يقال: ربا الشيء يربو إذا زاد. ومنه الحديث الذي رواه مسلم (قال عبد الرحمن بن أبي بكر: فَإِنَّمُ اللَّهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا)[1] يعني الطعام الذي دعا فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة. وغالب ما كانت تفعله العرب من الربا أن تقول للغريم عند حلول أجل الدين: أتقضي أم تربي؟ فيزيدون المال مع زيادة الأجل ويصبح المال المطلوب هو رأس المال والزيادة الجديدة عند الأجل الجديد. فكل زيادة في الدين بسبب تأخير السداد كانوا يعتبرونه ربا ويجيزونه بينهم.

هذا من حيث اللغة عند العرب، أما من حيث الشرع فقد أعطى للربا حقيقة شرعية على وجهين:

الأول: ربا النسيئة وهو ما كان سببه راجعًا للأجل أي التأخير من النساء الذي يعني التأخير، وهو ما كانت تفعله العرب (زيادة الدين لتأخير السداد إلى أجل) فقد أقر الشرع هذه التسمية اللغوية واعتبره ربا ثم أضاف له معنًى شرعيًا جديدًا وهو: أن تبيع أصنافًا معينة بنفس الصنف أو بصنف منها مختلف ولكن التقاضي لا يكون يدًا بيدٍ بل بعد أجل مهما كان قيمة التقاضي مثل المبيع أو يقل أو يختلف. أي أن ربا النسيئة (من حيث الحقيقة الشرعية) هو نوعان:

= زيادة الدين لتأخير السداد.

= بيع صنف من الأصناف الربوية الستة ببعضها متشابهةً أو مختلفةً ويكون التقابض لأجل أي ليس يدًا بيدٍ، وهذا يعني عدم التقابض في المجلس – حاضرًا.

الثاني: ربا الفضل وهو ما كان سببه التفاضل وليس الأجل، وهو أن تبيع صنفًا من هذه الأصناف وتتقاضاه حاضرًا من نفس الصنف ولكن بأكثر منه.

وأما هذه الأصناف فهي الذهب والفضة والقمح والشعير والتمر والملح، والأصل في ذلك ما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديث في البيع والقرض.

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلًا بمثل يدًا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء»[2].

وأخرج أبو داود عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الذهب بالذهب تبرها وعينها والفضة بالفضة تبرها وعينها والبر بالبر مدي بمدي والشعير بالشعير مدي بمدي والتمر بالتمر مدي بمدي والملح بالملح مدي بمدي فمن زاد أو ازداد فقد أربى، ولا بأس ببيع الذهب بالفضة والفضة أكثرهما يدًا بيدٍ، وأما نسيئةً فلا ولا بأس ببيع البر بالشعير والشعير أكثرهما يدًا بيدٍ وأما نسيئة فلا»[3].

والمدي: مكيال، التبر: قطع الذهب والفضة قبل أن تضرب وتطبع دراهم أو دنانير واحدتها تبرة، والعين: المضروب من الدراهم أو الدنانير وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «تبرها وعينها سواء».

أخرج الدارقطني عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما، من كانت له حاجة بورق فليصرفها بذهب وإن كانت له حاجة بذهب فليصرفها بورق هاء بهاء»[4] أي مقايضة في المجلس.

وهكذا، من أحب تمرًا بنوعية فيمكنه أن يبيع تمره بعادة أخرى من غير جنسها ثم بهذا الثمن الجديد يشتري به التمر الذي يحبه، أما إن اشترى تمرًا بتمرٍ فيجب مثلًا بمثلٍ يدًا بيدٍ.

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: جاء بلال بتمر فقال له صلى الله عليه وسلم: «من أين هذا؟» فقال بلال: من تمر كان عندنا رديء فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبي صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «أوه، عين الربا لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري التمر فبعه ببيع آخر ثم اشتر به»[5] وفي رواية: «هذا الربا فردوه ثم بيعوا تمرنا واشتروا لنا من هذا»[6].

وهذا الحديث دليل على أن بيع الربا باطل وليس فاسدًا، أي يجب فسخه ولا يجبر بردّ ما فيه من الزيادة الربوية بل يفسخ العقد كله.

فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يأمر بلالًا أن يرد الزيادة الربوية فقط، بل طلب منه أن يفسخ البيع فيردّ كامل التمر الذي اشتراه ويأخذ كامل التمر الذي باعه، ثم بعد ذلك يبيع تمره بدراهم أو دنانير مثلًا ويقبض الثمن حالًا ثم يذهب ويشتري بهذه الدنانير أو الدراهم من التمر الآخر.

(أوه) كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع أي إنكار شديد لما صنعه بلال رضي الله عنه.

ومن هذه الأحاديث يتبين أنه لا يجوز بيع هذه الأصناف الستة إلا يدًا بيدٍ أي مقابضةً في نفس المجلس، وكذلك لا يجوز أن تتفاضل إن كانت من الصنف الواحد ويكون هذا ربًا، هو ربا الفضل.

ولذلك فما تصنعه محلات الذهب من شراء الذهب ببعضه أو الفضة ببعضها مع التفاضل في الوزن نتيجة اختلاف نوعية الذهب أو الفضة (خاتم أو أسورة ..) فهذا من ربا الفضل؛ ولكن لهم أن يبيعوا الذهب بالفضة أو بنقد آخر كيف شاؤوا متفاضلًا أو مثله بشرط التقابض في المجلس، ولا يجوز التقابض بعد أجل في بيع هذه الأصناف، سواء من صنف واحد أم أصناف مختلفة وإلا كان من ربا النسيئة.

ومن الجدير ذكره أن هذه الأصناف الستة: (الذهب والفضة والقمح والشعير والتمر والملح) وردت بالتنصيص عليها في الأحاديث المذكورة، وهي أسماء جامدة لا مفهوم لها وهي غير معلّلة فلا يقاس عليها.

وقد استثنى الله سبحانه من تحريم بيع هذه الأصناف الستة ببعضها والتقابض لأجل، استثنى منها بيع السلم أي أن يكون الثمن المعجل (نقدًا أو ذهبًا أو فضة أو عينًا أخرى حاضرة). والمؤجل هو السلعة ويسمى هذا البيع كذلك بيع السلف، فإن هذا البيع جائز وتأجيل التقابض فيها أي عدم تسليم السلعة والثمن حالًا بحال – وهو واقع السلم – لا يجعله ربا حتى لو كان الثمن والسلعة من الأصناف الستة، أي لو كان الثمن ذهبًا مثلًا والسلعة المؤجلة قمحًا أو شعيرًا أو غيرهما من الأصناف الستة، وذلك للأدلة الواردة في بيع السلم:

أ. يقول سبحانه:]يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ[[والسلم دين لأن أحد العوضين حاضر والثاني السلعة المؤجلة، وقد ورد أن هذه الآية نزلت في بيع السلم – كما سنبينه عند تفسير هذه الآية بإذن الله -.

ب. حديث البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يستلفون في الثمار السنتين والثلاث، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم»[7].

ج. روى البخاري عن محمد بن المجالد قال: بعثني عبد الله بن شداد وأبو بردة إلى عبد الله بن أبي أوفى فقالا: سله هل كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يسلفون في الحنطة؟ فقال عبد الله: «كنا نسلف نبيط[8] أهل الشام في الحنطة والشعير والزيت في كيل معلوم إلى أجل معلوم. قلت: إلى من كان أصله عنده؟ قال: ما كنا نسألهم عن ذلك»[9] ثم بعثاني إلى عبدالرحمن بن عوف فسألته فقال: «كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسلفون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم نسألهم ألهم حرث أم لا».

فالسلم في طعام معلوم بكيل معلوم أو وزن معلوم يسلم آجلًا معلومًا بثمن عاجل معلوم ما دام بالشروط الشرعية.

فإن هذا البيع مستثنى من تحريم تأجيل التقابض في الأصناف الربوية، وكذلك هو مستثنى من تحريم بيع ما ليس عندك لأن السلعة لا تكون مملوكة لبائع السلم عند عقد السلم.

وهناك استثناء آخر متعلق ببيع العرايا وهو أن يشتري من ليس له نخيل، يشتري ثمر النخيل على الشجرة بكمية من التمر يدفعها لصاحب النخيل فيكون قد اشترى ثمر النخلة وهو عليها بتمر موجود معه، وهنا وإن كان الصنفان متشابهين (بلح ورطب وتمر) والوزن أو الكيل مختلف بين ما على النخل والتمر مع المشتري إلا أنه استثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع العرايا»[10] والعرية هي النخلة المعراة التي تشترى ليؤكل ما عليها.

يقع الربا كذلك في القرض في جميع الأصناف وليس فقط في الأصناف الربوية لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلّ قرض جر نفعا فهو ربا»[11] و(قرض) مطلق غير مقيد بقيد فهو في كلّ صنف، وروى البخاري في تاريخه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أقرض فلا يأخذ هدية»[12]. ولذلك فالزيادة في القرض عند سداده تكون ربًا، أما إن كان أحسن نوعًا فلا بأس كأن يقترض دينارًا ذهبيًا قديمًا في الاستعمال فيسدده جديدًا بنفس الوزن أو يقترض جملًا فيسدده جملًا أجود دون أن يكون ذلك مشروطًا فلا بأس بذلك ولا يكون ربًا، فقد اقترض رسول الله صلى الله عليه وسلم جملًا فلما جاءت إبل الصدقة ردّ لصاحب الجمل جملًا أجود من جمله وقال صلى الله عليه وسلم: «أجودكم أجودكم قضاء»[13].

[1] مسلم: 3833
[2] مسلم: 1588
[3] أبو داوود: 2907، النسائي: 4487
[4] الدارقطني: 3/25
[5] البخاري: 2145، مسلم: 2985
[6] مسلم: 2986
[7] البخاري: 2085، مسلم: 3010، النسائي: 3004، ابن ماجه: 2271
[8] النبيط بفتح النون أهل الزراعة ذوي الخبرة في استخراج المياه من الينابيع لكثرة معالجتهم الفلاحة.
[9] البخاري: 2088
[10] البخاري: 2041، مسلم: 2841، الترمذي: 1222، 1234، النسائي: 4456
[11] السنن الكبرى للنسائي: 5/350، وقال: موقوف، الحارث بن أبي أسامة: 1/500، تلخيص الحبير: 3/34، نصب الراية: 4/60
[12] البيهقي: 5/350، وتكملته «... أجودكم أجودكم قضاءً»
[13] البيهقي: 5/350 وهو تكملة الحديث السابق.

إبراهيم سلامة

الدعوة الإسلامية

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن ولاه

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) 108 الأنبياء.

أرسل الله تبارك وتعالى سيدنا محمد ﷺ رحمة للعالمين، فمن آمن به وعمل بما أنزل عليه وهو الحق من ربكم فقد هُدي إلى صراط مستقيم، ورحمة رسول الله ﷺ في العالمين، تتجلى في حرصه على إيمان الناس ودخولهم في الإسلام، وتطبيق الإسلام عليهم وتنفيذ الشريعة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة القائمة على العقيدة الإسلامية بمنهاج رسول الله ﷺ فلا تجد قانونا أو تشريعا في الدولة إلا وقد إنبثق من العقيدة الإسلامية، واستمد من الكتاب والسنة الشريفة، وقال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) 129 التوبة

أيها المسلمون لقد جاءكم رسول منكم ﷺ من أنفسكم يشق عليه عنتكم فأطيعوه ونفذوا أمره وانتهوا عن نهيه، ولا تقعوا في معصية الله بمخالفة أمره والتقاعس عن دعوة الناس إلى الإسلام، وحرصه عليكم ليكون لكم شرف الدعوة إلى دين الله، ونيل رضوانه وجنته التي وعدها المتقون من عباده.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) 67 المائدة

أمر من الله تبارك وتعالى للرسول ﷺ أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه كاملا، ولا يجعل أي اعتبار لشيء سوى تبليغ ما أنزل إليه، ويصدع بكلمة الحق، والله يعصمه من الناس، ومن يعصمه الله لا يملك أحد إيذائه، وذلك لينتبه المؤمنون إلى وجوب الدعوة إلى الله والإلتزام بالدعوة وتطبيقها وتنفيذ أحكامها والمداومة عليها، وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته الا ما كان خاصا برسول الله ﷺ، حيث إن الإسلام يجب أن يبلغ بدون مهادنة ولا خوف ولا وجل، وقد بلغ الرسول ﷺ الإسلام على أكمل وجه. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) رواه البخاري ، وقال الربيع بن أنس: «حق على من اتبع رسول الله ﷺ أن يدعو كالذي دعا إليه رسول الله ﷺ، وأن ينذر كالذي أنذر»، بمعنى أن يلتزم المسلم بما جاء به رسول الله ﷺ ويدعوا له ويلتزم به ويطبقه في حياته ويقوم به على وجه الحقيقة من الدعوة والدولة، والدعوة نشر الإسلام وتعريف الناس به وإقامة الدولة بهم، لنشر الإسلام ورعاية مصالحهم وتنظيم شؤون حياتهم وحكمهم بشرع الله، والدولة لا تعني أن غالبية أهل البلاد مسلمون فحسب، بل تعني أن الأنظمة والقوانين والأعراف والقيم والمقاييس المطبقة عليهم، والتي تحكم حياتهم وتنظمها مستمدة حصريا من كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ، وهذا يعني أن ولي الأمر الذي أمر الله تبارك وتعالى بطاعته ليس مجرد الحاكم الذي بيده السلطان، فقد يكون كافرا أو مسلما لا يلتزم بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، أو يخلط بين أنظمة الإسلام وأنظمة الكفر، قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) 59 النساء

بمعنى أن التزموا بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسول الله ﷺ حصريا، وأطيعوا الحكام والأمراء ما التزموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلا طاعة مستقلة لولي الأمر، وطاعته مشروطة بطاعته لله ولرسوله ﷺ بإلتزامه بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) فإن اختلفتم في حكم ما، فالتزموا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا تتعدوها واستنبطوا الأحكام منها وافهموها، ونفذوها وأحسنوا تطبيقها ولا تنظروا لغيرها (إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فمن لا يتحاكم لشرع الله ومن لا يلتزم ويحكم به، فهو ليس مؤمنا بالله وبرسوله ﷺ وباليوم الآخر، (ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) الحكم بما أنزل الله هو الخير كله، الذي لا بعده خير، فهو طاعة لله ولرسوله ﷺ، ويحقق العدل والإنصاف للناس في الحياة الدنيا، والجزاء الحسن وخير العاقبة يوم القيامة. والمسلم مسؤول أمام الله وأمام رسوله ﷺ وأمام المؤمنين، ومحاسب على عمله، وهو ليس إمعة ولا عبدا مأمورا، فلا طاعة منفردة ذاتية لأحد من المسلمين، لا تنضبط طاعته بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، ولقد درج علماء السلاطين بإيهام الناس أن طاعة الحاكم واجبه كونه ولي أمر، وهذا افتئات على الشريعة الإسلامية وتحميل النصوص ما لا تحمل، ولي الأمر من اختاره المسلمين ليتولى تنظيم شؤون حياتهم ويحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويلتزم بما كلف به حصريا بحكم الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، الإسلام منهج حياة ورسالة هداية وجهاد في سبيل الله، ونشر لدين الله وإفشاء السلام والعدل والإنصاف بين الناس، وهذا يرتب واجب العمل لإستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية، التي تحمي المسلمين وتوحد بلادهم وترعى مصالحهم، وتنظم شؤون حياتهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا أمر يجب أن ينتبه إليه المسلمون ولا عذر لغافل أو لمتجاهل، فالحياة العملية لرسول الله ﷺ التي يجب أن نتمثلها ونقوم بها لا تخفى على أحد من المسلمين، فقد أقام رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وعين القضاة والولاة وسير الجيوش لنشر الإسلام، وتبعه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، وقاتل أبو بكر رضي الله عنه المرتدين ومن منع الزكاة لأن هذا خروج عن الحكم بما انزل، وعصيان ورفض لتطبيق شرع الله، واستمر في الحكم بالإسلام لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان، وحياة المسلمين ينظمها الإسلام ويسوسها الحكام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، رغم ما كان يصيبهم بعض الضعف، فقد كانوا لا يتخذون غير الإسلام شريعة ومنهاجا للحياة، إلى أن أصابهم بعض الوهن وضعف الثقة في الإسلام منذ مئة عام تقريبا، وأصبحت الفرقة والتشرذم وإتباع الكفار والمنافقين ديدن حكامهم والمتنفذين فيهم، وجعلوا ما تقيأته أوروبا علينا من القومية واليسارية أساسا لحياة المسلمين، قال الله تبارك وتعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) 16 «الحديد»

ألا يكفيكم أيها المسلمون هذا الإعراض عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، إلى متى تبقون سادرين بغيكم؟، مبتعدون عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، كمن يخرج ويرفض رحمة الله وهدايته ونوره بطيب خاطره وجهالته، والله يحذر المؤمنين ألا يكونوا كأهل الكتاب تقسوا قلوبهم ويفسد إيمانهم، ويتخذوا شيوخهم وأحبارهم وكبرائهم وحكامهم، أربابا دون الله يحرفون كلام الله عن مواضعه، يحلون لهم الحرام ويحرمون عليهم الحلال ويحكمونهم من عند أنفسهم ويهجرون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما هو حاصل في بلاد المسلمين اليوم، لا يحكمون ولا يتحاكمون لشرع الله ويتخذونها عوجا، ولا يتقون الله ولا يخشونه ويصدون عن سبيله. ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وانصرنا على القوم الكافرين ، ربنا اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء والأموات، وقنا عذاب النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار، وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.. (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

نقض الفكر الغربي وبيان فساده ومخالفته لبديهيات العقل وقواعد التفكير

محمود رضا

(الجزء التاسع)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

الآثار المدمرة للفكر الغربي على المجتمع (1) :

إن الفكر الصالح الصحيح يقود المجتمع إلى الصلاح والارتقاء مقارنة بغيره من المجتمعات، ويقود الأفراد إلى ما فيه خيرهم وتنظيم العلاقات بينهم على اساس من القيم الرفيعة، وليس معنى ذلك عدم وجود مشاكل ومخالفات وتجاوزات في المجتمع الذي تحكمه شريعة الإسلام، أو أن البشر تتحول إلى ملائكة في ظل حكم الإسلام. ولكن معنى ذلك أن العقيدة التي يعتنقها أفراد المجتمع، بالإضافة إلى التشريع النابع من عقيدتهم والمطبق عليهم، وقيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، وشعور الجميع بعدل النظام.. كل ذلك يساعد على نجاح التطبيق للنظام، وظهور هذا التطبيق من خلال العدد القليل من الجرائم والمخالفات والفواحش.

والمقارنة تبين حقيقة أثر الفكر الذي تنبثق منه معالجات المجتمع وشرائعه وقوانينه.

فمثلا في المجتمع الإسلامي الذي يحكمه الإسلام تحدث حوادث زنا، ويوجد لها عقوبات زواجر وجوابر، ولكن عدد هذه الحوادث لا يقارن بتاتا بمجتمعات تشرّع الزنا وتجعل السعادة هي نيل أكبر قدر من المتع الجسدية، كما هو الحال في المجتمعات الغربية. وتجعل الإنسان عبدا لشهواته.. فشتان بين أن يكون التشريع ربانيا يحكم بين البشر ويعالج مشاكلهم، وبين أن يكون التشريع بشريا فاسدا يؤسس للفساد والانحلال.

وهذا هو الجواب على من يزعم أن المجتمعات البشرية هي سواء في الصلاح والفساد، متجاهلا أهمية القاعدة والقيادة الفكرية التي تحكم الفرد والمجتمع والدولة والأمة.

فأن تزني الزانية وهي تخاف القانون الصالح، وتخاف العرف الصالح، وتخاف الفضيحة في مجتمع يحتقر الرذيلة، ليس كأن تزني الزانية وهي تفتخر بان ذلك وظيفة لها، أو حريتها الشخصية، ولا ترى الاحتقار في المجتمع، بل ترى أن المجتمع أدمن على مظاهر الزنا والخنا والبغاء، والقانون يحرسها، والتشريع يؤيدها، وسلطان الدولة بجانبها.

وسنعرض هنا لمظاهر التدمير الأخلاقي والإنساني في الفكر الغربي للمجتمعات التي يحكمها، ولا نريد التعريج هنا على التدمير الذي يمارسه آساطنة الفكر الغربي في البلدان والمجتمعات الأخرى من الاستعمار والحروب وسرقات الثروات وشراء الذمم والمجازر وجرائم الحرب التي ارتكبوها، فهذه مادة فكرية قائمة بذاتها.

وستكون ألمانيا النموذج الذي نتعرض لأكثر الأمثلة منه في الإحصائيات والأرقام، كنموذج لبلد غربي يحكمه الفكر الرأسمالي، ويبلغ عدد سكان ألمانيا ما يقارب 83 مليون نسمة.

الإدمان على الخمر:

بحسب التقديرات الحالية يوجد في ألمانيا ما بين 1,3 إلى 2,5 مليون مدمن على الكحول، نسبة النساء تبلغ 30 بالمائة من هذا المجموع الكلي. وبحسب الإحصائيات الرسمية يتناول 9,5 مليون إنسان في ألمانيا الخمر بشكل خطير. وبحسب المركز الأساسي لقضايا الإدمان توفي في ألمانيا 74 ألف إنسان سنة 2019 بسبب مشاكل الإدمان على الكحول، وبحسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية يفقد 290 ألف إنسان حياته في أوروبا سنويا نتيجة مشكلة الإدمان على الخمر. وتقدر أضرار الخمر السنوية المباشرة وغير المباشرة بما يقارب الأربعين مليار يورو سنويا في ألمانيا، من عطل عن العمل وحوادث في المواصلات، وتكاليف علاج ودورات تأهيل للخروج من الإدمان.

بالإضافة إلى المشاكل العائلية والشجارات والعنف ضد الأطفال والعنف الأسري الذي يسببه الإدمان على الخمر.

ولأن اللجوء للخمر في المجتمع الغربي هو مظهر من مظاهر الخواء الروحي، وفقدان البوصلة في الحياة، سيتعجب الباحث عندما يعلم أن مشكلة الإدمان على الكحول تتناسب طرديا مع المستوى التعليمي والمادي، بعكس تصورات سابقة كانت ترى أن الإدمان على الخمر هي أكثر بروزا في الطبقات الفقيرة وغير المتعلمة. وقد اثبت عدة دراسات في الغرب أن الطبقة الأكاديمية، أي المتعلمة، تعاني من مشكلة الإدمان على الخمور أكثر من أي طبقة أخرى في المجتمع.

الإدمان على المخدرات:

هناك بعض التقديرات شبه الرسمية عن وجود ما يقارب 600 ألف شخص في ألمانيا يعانون من الإدمان على المخدرات الخفيفة والشديدة. وبحسب إحصائيات رسمية توفي سنة 2018 1276 شخصا بسبب الإدمان على المخدرات.

ومسايرة لوجود حركة إدمان في المجتمع، سارت هولندا في تشريع قانون يبيح تناول مادة القنب والماريوانا والهيروين بعد سن الثماني عشرة سنة.

الخيانة الزوجية

نتيجة الإباحية التي عمّت الغرب نتيجة مفهوم الحرية، ونظرا لتصوير السعادة عندهم بأنه نيل أكبر قدر من المتع الجسدية، لهذا انتشرت الخيانة الزوجية وأصبحت عرفا عاما، وأمرا طبيعيا، وممارسة غير مستقبحة ولا محتقرة، بل ساقت مفاهيم الإباحية إلى توسيع دائرة العلاقات الجنسية لتشمل تبادل الأزواج، وزيارة النوادي المخصصة لذلك، بل وتأسيس شركات ربحية تهتم بترتيب الخيانة الزوجية وبطريقة قانونية.

الشذوذ الجنسي:

هناك تقديرات تقول بأن ما يقارب 7 بالمئة من الشعب الألماني يصف نفسه بأنه مثلي او زوجي الميول، والتشريع القانوني عمد إلى معاقبة كل من يهاجم الشذوذ الجنسي أو ينتقص من فاعله، بل وشرع منع ومعاقبة أي علاج طبي لأصحاب الميول الشاذة، باعتبار أن هذه الشذوذ ليس أمرا مرضيا بل أمر طبيعي.

وقد تم إدخال مواد تعليمية إلى المدارس الثانوية تصور الشذوذ الجنسي على انه طبيعي وأنه احد مظاهر «الأسرة »

ممارسة الإساءات إزاء الأطفال والاعتداءات الجنسية في حقهم والعنف المؤدي إلى الموت.

بحسب الإحصائيات الرسمية تم في سنة 2019 تقريبا 16 ألف حالة لاغتصاب أطفال أو تحرش جنسي بهم، ومعظم هذه الحالات تمت في البيوت ومن الأقارب، وهناك سنويا ما يقارب من 120 إلى 140 حالة قتل للأطفال في البيوت. وكذلك انتشار ظاهرة الأفلام الفحش في الانترنت ما تحوي من فضائع..

زنا المحارم:

في تقرير لمعهد ماكس بلانك سنة 2007 عن «زنا المحارم» جاء فيه أنه في مقاطعة بادين فورتيمبيرغ الألمانية من 3 ملايين وستمائة ألف حالة زنا محارم بين الأخوة مسجلة في الملفات الجنائية لم تجر عقوبة إلا لأحد عشر شخصا فقط ، وباقي الملفات لم تنتهي بتوجيه عقوبة للمشاركين. وكذلك فإن القانون لا يعاقب على هذا الفعل لمن كان دون سن الثماني عشرة سنة.

ولا بد من التأكيد على أن التشريعات القائمة على مسايرة أهواء الناس والقوانين التي تجيز هذه الفضاعات هي على رأس الأسباب التي أدت إلى انتشار هذه الظواهر المقيتة والتي تهتز لها النفوس السليمة وتفزع لسماعها القلوب الحية.

في الجزء القادم إن شاء الله نكمل الحديث عن الآثار المدمرة للفكر الغربي على المجتمع.

منظمة التعاون الآسلامي... مواقف مخزية وتصريحات مضللة عن حقيقة الصراع

اعتبرت المملكة العربية السعودية، الأربعاء، نية كيان يهود ضم أجزاء من الضفة الغربية تصعيدا خطيرا يهدد فرص استئناف عملية السلام. داعية المجتمع الإسلامي إلى اتخاذ موقف موحد تجاه العدوان «الإسرائيلي». من جانبه حذر وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي مجدداً من أن قرار الضم «الاسرائيلي» لأراض فلسطينية سينسف كل الأسس التي قامت عليها العملية السلمية. ودعا الصفدي، خلال الاجتماع الوزاري الاستثنائي للجنة التنفيذية لمنظمة التعاون الإسلامي عبر تقنية الاتصال المرئي، إلى «ضرورة تكاتف جهود دول منظمة التعاون الإسلامي لحشد موقف دولي يمنع تنفيذ إسرائيل قرارها ضم ثلث أراضي دولة فلسطين المحتلة». في حين أكد وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو، أن خطة «إسرائيل» حول ضم أراض فلسطينية ستقضي على كافة آمال السلام الدائم في الشرق الأوسط. وقال أنه في حال تجاوزت قوات الاحتلال «الخطوط الحمراء» فيجب على الدول الإسلامية عدم الصمت. ودعا كاتب الدولة الجزائري، المكلف بالجالية الوطنية والكفاءات في الخارج، رشيد بلادهان «المجموعة الدولية للقيام بخطوات ملموسة لكي تتحمل منظمة الأمم المتحدة، لاسيما مجلس الأمن، مسؤولياتها الكاملة والوفاء بالتزاماتها القانونية في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني».

مواقف مخزية هزيلة من دول لو أرادت تحرير فلسطين في ساعة من نهار لما عجزت عن ذلك، ولكنها أنظمة متآمرة عميلة للغرب، تريد ابقاء قضية فلسطين حبيسة المنظمات الدولية والهيئات الهزيلة والتحركات الشكلية، وما اجتماعاتهم وقراراتهم إلا شكليات وجعجعات لا تنكأ عدوا ولا تحرر بلادا، بل ويرسخون من خلالها المؤامرات ويعمقون التضليل. وكما هو مشاهد أنّ الحكام ومع اختلاف عباراتهم وتنوعها إلا أنها تحمل نفس المعنى والمضمون وهو الإصرار على التنازل والتفريط بفلسطين وتقسيمها بين المحتل المجرم والسلطة الفلسطينية التي تعمل على حماية المحتل.

إنّ فلسطين بحاجة إلى جيوش تتحرك لتحريرها وخلع الاحتلال من الأرض المباركة، وليست بحاجة إلى من يتآمر عليها ويطالب بدويلة هزيلة على أقل من ربع مساحة فلسطين تحرس كيان يهود وتضفي عليه الشرعية.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info